كتاب

تبرئة الشيخين الامامين

من تزوير أهل الكذب والمين

من تأليف

العالم العامل ، والاستاذ الفاضل ، الشيخ سليمان بن سحمان
من علماء نجد الاعلام

اثابه الله تعالى ونفع به
آمين

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له الـه الاولين والآخرين، وقيوم السموات والارضين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخليله الصادق الامين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيراً الى يوم الدين

﴿ أما بعد ﴾ فاني قد وقفت سنة ألف وثلاثمائة وثلاثين بعد الهجرة النبوية على منظومة وشرحها تنسب الى الامير محمد بن اسمعيل الصنعاني رحمه الله تعالى أرسلها الينا بعض الاخوان وهي بقلم محمد بن حسين بن محسن الانصاري اليماني فلما تأملتها علمت يقينا انها موضوعة مكذوبة على الامير محمد بن اسمعيل الصنعاني وذلك أن اعتراضه على الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى بذلك اعتراض جاهل يتمعلم يصان عنه كلام الامير محمد بن اسمعيل الصنعاني لعلو قدره ، وعظم فضله وامامته، وتمام رغبته في اتباع السنة وذم البدع وأهلها ، فكيف يجوز أن ينسب اليه مثل هذا الكلام الذي لا يقوله إلا جاهل لا يعرف الادلة الشرعية، والاحكام المعلومة النبوية؟ وهل يقول مثل هذا الاعتراض الا جاهل فلو لم يكن عن الامير محمد قول يناقض هذا لعلمنا أنه لا يقوله لانه يناقض ماذكره في (تطهير الاعتقاد) وفي غيره من كتبه .

وقد بلغني أن الذي وضع هذا النظم وشرحه رجل من ولد ولده وهو

اللائق به لعدم معرفته ورسوخه في العلم فاستعنت الله على رد أفكه وعدوانه وكذبه وظلمه وبهتانه ، ليعلم الواقف عليها براءة الامير محمد بن اسمعيل منها وانها موضوعة مكذوبة عليه

قال شارح النظم لما بلغت هذه الابيات نجدا وصل الينا بعد أعوام من بلوغها من أهل نجد رجل عالم يسمى الشيخ مربد بن أحمد التميمي كان وصوله في شهر صفر عام ست وسبعين ومائة وألف وأقام لدينا ثمانية أشهر وحصل بعض كتب ابن تيمية وابن القيم بخطه وفارقنا في عشرين من شوال سنة رجع الى وطنه وصل من طريق الحجاز مع الحجاج وكان من تلامذة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي وجهنا اليه الابيات وأخبرنا ببلوغها ولم يأت بجواب عنها وكان قد تقدم في الوصول الينا بعد بلوغها الشيخ الفاضل عبد الرحمن النجدي ووصف لنا من حال ابن عبد الوهاب أشياء أنكرناها من سفك الدماء ونهب الاموال وتجاريه على قتل النفوس ولو بالاغتيال وتكفيره الامة المحمدية في جميع الاقطار الى آخره

(والجواب) أن نقول قد كان من المعلوم عند الخاص والعام أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد نشأ في أناس قد اندرست فيهم معالم الدين ووقع فيهم من الشرك والبدع ما عم وطم في كثير من البلاد الا بقايا متمسكين بالدين يعلمهم الله تعالى وأما الاكثرون فعاد المعروف بينهم منكراً والمنكر معروفاً ، والسنة بدعة والبدعة سنة ، نشأ على هذا الصغير وهرم عليه الكبير ففتح الله بصيرة شيخ الاسلام بتوحيد الله الذي بعث الله به رسله

وأنبياءه فعرف الناس مافي كتاب ربهم من أدلة توحيده الذي خلقهم له وما حرم الله عليهم من الشرك الذي لا يغفره الله الا بالتوبة منهُ فقال لهم ماقاله المرسلون لامهم (أن اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) فعجب كثيراً منهم عن قبول هذه الدعوة ما اعتادوه ونشأوا عليه من الشرك والبدع فنصبوا العداوة لمن دعاهم الى توحيد ربهم وطاعته ولمن استجاب له وقبل دعوته وأصغى الى حجج الله وبيناته كحال من خلا من أعداء الرسل كما قال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيرا) وقال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا)

اذا تحققت ماذكرته لك من حال الشيخ رحمه الله تعالى ودعوته الى توحيد الله بأنواع العبادة وترك عبادة ماسواه وما كان عليه أهل نجد قبل دعوته الى دين الله ورسوله فاعلم ان هذا الرجل الذي يسمى مربد بن احمد رجل من أهل حريملا لا يعرف بعلم ولا دين ولا كان من تلامذة الشيخ محمد رحمه الله تعالى ولم يكن له قدم صدق في هذا الدين ولا معرفة له بل كان ممن شرق بهذا الدين لما أظهره الله ودخل الناس في دين الله أفواجا وكان قد الف ماكان عليه قومه من الشرك بالله من دعاء الاولياء والصالحين وغير ذلك مما كان عليه أهل الجاهلية وداخله بعض الحقد والحسد فأوجب له ذلك تلفيق ما موّه به من الاكاذيب والترهات على الشيخ محمد رحمه الله وفر الى صنعاء لما دخل أهل نجد في دين الله ولم يكن له في نجد مساعد على هذه الاكاذيب وكذلك الرجل

الاخر المسمى بعبد الرحمن النجدي لم يكن من أهل العلم والدين ولا يعرف له نسب ينتمي اليه بل كان من غوامض الناس الخاملين وقد انقرض عصر الدرعية وبعده بأعوام لم نسمع لهذين الرجلين بخبر ولم نقف لهما على أثر وكان قد دخل أهل اليمن في ولاية المسلمين وعرفوا صحة هذا الدين ولم يشتهر هذا النظم عن الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله ولا هذا الشرح ولا ثبت هذا الرجوع عنه (١) ولا ظهر ولا اشتهر في تلك المدد المديدة والسنين العديدة، حتى جاء هذا المزور فوضع هذه المنظومة وجعل عليها هذا الشرح اللائق به، فلله الحمد وله المنة حيث كان نظامه واعتراضه بهذه المثابة، التي لم تكن على طريق الحق والاصابة، بل كان مبناه على شفا جرف هار من الاكاذيب والترهات، التي لا يصغى اليها إلا القلوب المقفلات، ولا يغتر بها إلا أهل الجهالات والضلالات (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) ومن جملة هذه الاكاذيب ماذكره عن عبد الرحمن النجدي من الاوضاع التي لانجدي أن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يسفك الدماء وينهب الاموال ويتجارى على قتل النفوس ولو بالاغتيال وتكفير الامة المحمدية في جميع الاقطار و هذا كله كذب وسيأتي الجواب عن ذلك ان شاء الله تعالى

« ١ » اشار في هذا وماقبله الى القصيدة التي كان الامير مدح فيها الشيخ محمد عبد الوهاب في عصره وأرسلها اليه ومطلعها * سلام على نجد ومن حل في نجد — كما سيأتي

﴿ فصل ﴾

وأما قوله فبقي معنا ترد فيما نقل الشيخ عبد الرحمن النجدي حتى وصل الشيخ مربد بن احمد وله نباهة ووصل ببعض رسائل ابن عبد الوهاب التي جمعها في وجه تكفير أهل الايمان وقتلهم ونهبهم وحقق لنا أحواله الى آخر ما قال

﴿ فالجواب ﴾ أن يقال قد كان من المعلوم أن هذا الرجل كما وصفنا حاله أولا انه لا يوثق بنقله، ولا يعول عليه لنقصان دينه وعقله، فأما ما ذكر من تكفيره لاهل الايمان وقتلهم ونهبهم فكذب وبهتان، وزور وعدوان، فلم يكفر رحمه الله إلا عباد الاوثان من دعاة الاولياء والصالحين وغيرهم ممن أشرك بالله وجعل له أندادا بعد اقامة الحجة ووضوح المحجة وبعد أن بدوه بالقتال فحينئذ قاتلهم وسفك دماءهم ونهب أموالهم ومعه الكتاب والسنة واجماع سلف الامة وأئمتها وقد وافقه الامير محمد بن اسماعيل على ذلك وأقره عليه

(وأما قوله) وحقق لنا أحواله وأفعاله وأقواله

﴿ فالجواب ﴾ أن يقال قد تقرر عند الخاصة والعامة أن ماذكره هذا المفتري من حال الشيخ وأفعاله وأقواله اذا تأملها المنصف تحقق يقينا انه لا حقيقة لها وانما هي كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا ما جاءه لم يجده شيئا، وقد ظهر كذب هذا اظهر الله هذا الدين وبلغ مشارق الارض ومغاربها وانتشرت هذه الدعوة فلم تبق ارض الا وقد بلغتهم وأقروا

بها ودخلوا في دين الله وعرفوا صحة هذا الدين وانه على ماكان عليه السلف الصالح والصدر الاول في الفروع والاصول؛ ولكن هؤلاء الملاحدة ينفرون الناس عن الدخول فيه (يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)واظهره الله وهم كارهون،وحيل بين القوم وبين مايشتهون(وردوا الى الله مولاهم الحق، ضل عنهم ما كانوا يفترون)

(وأما قوله)فرأينا أحوال رجل عرف من الشرع شطراً ولم يمعن النظر

{فالجواب}أن يقال هذا قول جاهل (جهله) مركب لايدري ولا يدري انه لايدري فهل يقول عاقل فضلا عن العالم انه عرف احوال الشيخ ورآها وهو لم يذكر مما عرف ولا مما رأى شيئا يخالف كتاب الله وسنة رسوله أو كلام العلماء فماذا عرفها ورآها ؟أخبر هؤلاء الزنادقة المفترين الذين لايعول على قولهم ونقلهم رجل يؤمن بالله واليوم الآخر ؟أم عرف ذلك من رسائل الشيخ ومصنفاته؟ فان كان عرفها من رسائل الشيخ ومصنفاته فهلا ذكرها بلفظها في هـذا الاعتراض حتى يتبين المنصف صدقه أو كذبه ، وهل هو من أهل العلم الراسخين أو من الجهلة المتعلمين؟ فهذه كتب الشيخ ومصنفاته موجودة معلومة ليس فيها ولله الحمد والمنة شيء مما ذكره هؤلاء الزنادقة (الذين يصدون عن سبيل الله من آمن به ويبغونها عوجا ويسعون في الارض فسادا والله لايحب المفسدين) ولا آمن أن يكون هذا الرجل المسمى مربدا قد ادخل في رسائل الشيخ التي زعم انه أتاهم بها من الكذب والزور ماهو اللائق بعقله ودينه والله

عند لسان كل قائل وقلبه، وهو المطلع على نيته وكسبه وحسبنا الله ونعم الوكيل

نعم قد ذكر هذا المعترض ما نقله الشيخ محمد رحمه الله عن شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه من اجماع الصحابة رضي الله عنهم على قتال اهل الردة وانهم لم يفرقوا بين مانعي الزكاة وغيرهم ولا بين المقر بها والجاحد لها بل سموهم كلهم اهل الردة، وكذلك ذكر اجماع التابعين مع بقية الصحابة على كفر المختار بن أبي عبيد وعلى قتله، واجماع التابعين على كفر الجعد بن درهم وعلى قتله وعلى كفر العبيديين ملوك مصر وقتالهم وزعم أن هذا كله لا اجماع فيه، وزعم أن من فعل كما فعل اهل الجاهلية من كفار قريش وغيرهم من دعاء الانبياء والاولياء والصالحين والالتجاء اليهم والاستغاثة بهم وطلب الشفاعة منهم ان كفره كفر عمل لا يخرج من الملة وانهم قد آمنوا بالله ورسوله لا تباح دماؤهم واموالهم كما ستقف على كلامه ان شاء الله تعالى

(وأما قوله) ولا قرأ على من يهديه نهج الهداية ويدله على العلوم النافعة ويفقهه فيها

﴿فالجواب﴾ أن يقال أما الهداية فبيد الله تعالى لا يملكها أحد سواه وقد قال رحمه الله في رسالته الى محمد بن عبد الله بن عبد اللطيف وأما ماذكر لكم عني فاني لم آته بجهالة ولله الحمد والمنة وبه القوة بل أقول (انني هداني ربي الى صراط مستقيم * دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) ولست ولله الحمد ادعو الى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم أو امام من الائمة الذين اعظمهم مثل ابن القيم أو الذهبي أو ابن كثير

أو غيرهم، بل ادعو الى الله وحده لاشريك له وادعو الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي وصى بها أول امته وآخرها — الى آخرها فهو لله الحمد على صراط مستقيم . وقد بذل الجد والجهد في الدعاء اليه

وأما اسباب الهداية من القراءة على العلماء والرحلة في طلب العلم وغير ذلك من الاسباب فقد ذكر علماء نجد من ذلك طرفا منهم الشيخ أبو بكر حسين بن غنام رحمه الله تعالى قال فى تاريخه ماملخصه:

«وكان مولده رحمه الله سنة خمس عشرة بعد المائة والالف من الهجرة النبوية في بلد العيينة من أرض نجد ونشأ بها وقرأ القرآن بها حتى حفظه وأتقنه قبل بلوغه العشر وكان حاد الفهم سريع الادراك والحفظ يتعجب أهله من فطنته وذكائه، وبعد حفظ القرآن اشتغل وجد في الطلب وأدرك بعض الأرب قبل رحلته لطلب العلم وكان سريع الكتابة ربما كتب الكراسة فى المجلس . قال أخوه سليمان وكان والده يتعجب من فهمه، ويعترف بالاستفادة منه مع صغر سنه، ووالده مفتي تلك البلاد وجده مفتي البلاد النجدية، آثاره وتصنيفه وفتاواه تدل على علمه وفقهه وكان جده اليه المرجع في الفقه والفتوى، وكان معاصراً للشيخ منصور البهوتي الحنبلي خادم المذهب اجتمع به بمكة. وبعد بلوغ الشيخ سن الاحتلام قدمه والده في الصلاة ورآه أهلا للامامة ثم طلب الحج الى بيت الله الحرام، فأجابه والده الى ذلك القصد والمرام، وبادر الى قضاء فريضة الاسلام، واداء المناسك على التمام ، ثم قصد المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، وأقام بها قريبا من شهرين، ثم رجع الى

وطنه قرير العين، واشتغل بالقراءة في الفقه على مذهب الامام احمد رحمه الله ثم بعد ذلك رحل يطلب العلم، وذاق حلاوة التحصيل والفهم، وزاحم العلماء الكبار ورحل الى البصرة والحجاز مراراً واجتمع بمن فيها من المشايخ والعلماء الاخيار، وأتى الى الاحساء وهي إذ ذاك آهلة بالمشايخ والعلماء فسمع وناظر وبحث واستفاد، وساعدته الاقدار الربانية بالتوفيق والامداد، وروى عن جماعة منهم الشيخ عبدالله بن ابراهيم النجدي ثم المدني وأجازه من طريقين وأول ماسمع منه الحديث المسلسل بالاولية كتب السماع بالسند المتصل الى عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم « الراحمون يرحمهم الرحمن فارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء » وسمع منه مسلسل الحنابلة بسنده الى أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أراد الله بعبده خيراً استعمله » قالوا كيف يستعمله؟ قال « يوفقه للعمل الصالح قبل موته » وهذا الحديث من ثلاثيات احمد رحمه الله. وطالت اقامة الشيخ ورحلته الى البصرة وقرأ بها كثيراً من الحديث والفقه والعربية وكتب من الحديث والفقه واللغة ماشاء الله في تلك الاوقات وكان يدعو الى التوحيد ويظهره لكثير ممن يخالطه ويجالسه ويستدل عليه، ويظهر ماعنده من العلم ومالديه، وكان يقول ان الدعوة كلها لله لايجوز صرف شيء منها الى سواه، وربما ذكروا بمجلسه اشارات الطواغيت أو شيئاً من كرامات الصالحين الذين كانوا يدعونهم ويستغيثون بهم ويلجؤن اليهم في المهمات، وكان ينهى عن ذلك ويزجر، ويورد الادلة من الكتاب والسنة ويحذر،

ويخبر ان محبة الاولياء والصالحين إنما هي متابعتهم فيما كانوا عليه من الهدى والدين، وتكثير أجورهم بمتابعتهم على ماجاء به سيد المرسلين، وأما دعوى المحبة والمودة مع المخالفة لسنته ولطريقه، فهي دعوى مردودة غير مسلمة عند النظر والحقيقة، ولم يزل على ذلك رحمه الله.

ثم رجع الى وطنه ووجد والده قد انتقل إلى بلد حريملا فاستقر فيها، يدعو الى السنة المحمدية ويبديها، ويناصح من خرج عنها ويفشيها، حتى رفع الله شأنه ورفع ذكره، ووضع له القبول، وشهد له بالفضل ذووه من أهل المعقول والمنقول، وصنف كتابه المشهور (بالتوحيد) وأعلن بالدعوة إلى الله العزيز الحميد، وقرأ عليه هذا الكتاب المفيد، وسمعه كثير ممن لديه من طالب ومستفيد، وشاعت نسخه في البلاد، وطار ذكره في الغور والانجاد، وفاز بصحبته واستفاد، من جرد القصد وسلم من الاشر والبغي والفساد، وكثر بحمد الله محبوه وجنده وصار معه عصابة من خول الرجال، وأهل السمت والكمال، يسلكون معه الطريق، ويجاهدون كل فاسق وزنديق»

فهذا بعض ماذكره علماء وقته من حاله وأقواله وأفعاله وقراءته ورحلته لطلب العلم ومزاحمته للعلماء والمشايخ الكبار. فأين هذا من قول هؤلاء الزنادقة الجهلة الذين لا يعرفون بعلم ولا فضيلة ولا دين بل كان حظهم من ذلك الصد عن سبيل الله من آمن به ويبغونها عوجا وحسبنا الله ونعم الوكيل

وأما قوله بل طالع بعضا من مؤلفات الشيخ أبي العباس ابن تيمية ومؤلفات تلميذه ابن قيم الجوزية وقلدهما من غير اتقان مع انهما يحرمان التقليد

﴿فالجواب﴾ أن نقول نعم قد طالع الشيخ رحمه الله مؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وأسام ثاقب فكره في رياض تلك المؤلفات، وورد من نمير معين تلك الحياض الصافيات، فازداد بها علما وإيمانا، وتحقيقا وإتقانا، وأما دعوى التقليد لهما فلا حقيقة لذلك بل كان مقتديا بهما ومتبعا لهما على ما أوضحا من الدليل من الكتاب والسنة وأقوال سلف الامة، ونعم المقتدى بهما فانهما كانا على الصراط المستقيم

وقوله ولما حققت لنا أحواله ورأينا في الرسائل أقواله

(فنقول) لم تتحقق على الحقيقة أحواله، ولم تر بعين البصيرة ما في تلك الرسائل من أقواله، اللهم إلا أن يكون هذا الرجل قد أدخل فيها مالا ينبغي مما يصدق تزويره وبهتانه، فاغتر بها من أصغى الى هذيانه وعدوانه، فلا مانع من ذلك لما انطوى عليه من عداوة أهل الاسلام وارادة التنفير والصد عن سبيل الله وليس ببدع ولا مستنكر من هؤلاء الزنادقة

وأما قوله وذكر لي انه انما عظم شأنه بوصول الابيات التي وجهناها اليه

(فأقول) لاجرم ان هذا القول لا يقوله الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله ولا يليق بحاله وجلالته وامامته وورعه وزهده وانه لا يتشبع بما لم يعط فان هذا لا كان ولا يكون، وقد رفع الله قدر الشيخ بما علمه من العلم وما حباه من العقل ووضع له القبول في قلوب الناس قبل أن تصل اليه هذه المنظومة. وهذه المقالة من هذا الشارح تدل على قلة عقله وعدم علمه ورغبته فيما عند الله فانه إنما قال هذا ليترفع به ويتكثر به وهذا ليس من شأن

العلماء العاملين والائمة المحققين

وأما قوله فانه تعين نقض ما قدمناه وحل ما أبرمناه

(فالجواب) ان نقول وهذا مما يدل على ان هذا الكلام ليس من كلام الامير محمد بن اسماعيل فانه كلام متناقض ينقض آخره أوله لانه ذكر في آخر النظم انه لم يرجع عما قاله أولا وانه هو الحق وانما أنكر القتل والنهب وتكفير المسلمين وهذه الدعوى تخالف ما قاله في أول نظمه وتنافيه فعلمنا قطعا ان هذا النظم والشرح مكذوب موضوع عليه

﴿ وأما قوله ﴾ ولما أخذ علينا الشيخ مر بذلك تعين علينا لئلا نكون سببا في شيء من هذه الامور، التي ارتكبها ابن عبد الوهاب المذكور، كتبت أبياتا وشرحتها الى آخره

﴿ والجواب ﴾ أن نقول وهذا أيضا من نمط ماقبله فانا قد بينا أولا أن دعوة الشيخ رحمه الله الى دين الله ورسوله ودخول الناس في هذا الدين أفواجا حتى بلغ مشارق الارض ومغاربها لم تتوقف على ماذكره في هذه الابيات التي أثنى بها على الشيخ محمد رحمه الله وإنما استفاد هو منها ثناء المسلمين عليه بموافقته على الحق فانه ذكر فيها انه لم يكن معه على هذه الطريقة أحد ولم يتابعه فيها أهل بلده ووطنه بل كلهم مخالفون له فكيف يجوز مع ذلك أن يقول بما قال ولا حقيقة له وهذا مما يزري به لو كان ماذكر حقا وصدقا فالله المستعان

﴿ وأما قوله ﴾ واكثرت من النقل عن ابن القيم وشيخه لانهما عمدة الحنابلة

﴿ فالجواب ﴾ أن يقال كان هذا الرجل المفتري على العلماء مالم يقولوه يعرض بأن في كلام ابن القيم وشيخه شيخ الاسلام ابن تيمية مايخالف ماقاله الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويرد عليه وهذا كذب فانه ليس في كلام الشيخ محمد رحمه الله مايخالف ماقالاه وانما يتكثر هذا بما ليس عنده وما لاحقيقة له ليوهم من لاعلم له بمدارك الاحكام وكلام الائمة الاعلام أنه قد أخذ على الشيخ محمد في كلامه مايخالف كلام الشيخين والله عند لسان كل قائل وقلبه، وهو المطلع على نيته وكسبه

(قال) المعترض فيما زور على الامام الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله تعالى

رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي ... فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي
ظننت به خيرا وقلت عسى عسى ... نجد ناصحا يهدي الانام ويستهدى
فقد خاب فيه الظن لاخاب نصحنا ... وما كل ظن للحقائق لي يهدي
وقد جاءنا من أرضه الشيخ مربد ... فحقق من أحواله كل ما يبدي
وقد جاء من تأليفه برسائل ... يكفر أهل الارض فيها على عمد
ولفق في تكفيرهم كل حجة ... تراها كبيت العنكبوت لدى النقد
تجاري على اجرا دما كل مسلم ... مصل مزك لايحور عن العهد
وقد جاءنا من ربنا في براءة ... براءتهم من كل كفر ومن جحد
فاخواننا سماهم الله فاستمع ... لقول الآله الواحد الصمد الفرد

﴿ والجواب ﴾ ومن الله نستمد الصواب

ألا قل لذى جهل تهور فى الرد وأظهر مكنونا من الغي لايجدي
وفاه بتزوير وافك ومنكر وظلم وعدوان على العالم المهدى
وزور نظما للامير محمد وحاشاه من افك المزور ذي الجحد
لعمري لقد أخطأت رشدك فائد فلست على نهج من الحق مستبد
وقد صح أن النظم هذا تقول نقوله هذا الغبي على عمد
وما كان هذا النظم منظوم عالم تقي نقى بالهدى الورى يهدي
ولكنه جهل صريح مركب ومنشئه عن منهج الرشد فى بعد
وها أنا ذا أبدي مخازيه جهرة وانقض مايبديه بالحق والرشد
لتعلم أن الفدم هذا مزور وان الذى أبداه من جهله المردى
يخالف ماقال الامير محمد وقرر فى (التطهير) تقرير ذي نقد
فازرى به من حيث يحسب أنه اشاد له بيتا رفيعا من المجد
وحسبك من هذا ضلالا وفرية على البعدا فضلا عن الاب والجد
فجاء على تزويره بدلائل تعود على ما قال بالرد والهدّ
اذا صح ماقلنا لديك فقوله «رجعت عن النظم الذى قلت في النجدي»
رجوع عن الحق الذى هو ذاكر عن السلف الماضين من كل ذي رشد
الى الغي من كفر وشرك وبدعة الى غير ذا من كل أفعال ذي الطرد
فلو صح هذا وهو لاشك باطل وزور وبهتان من الناظم المبدي
لكان لعمرى ضحكة وتناقضا لما قال في منظومه عن ذوي المجد
فدونك ماابدى من المدح والثنا وما قال فى ذم المخالف والضد

(قفي واسألي عن عالم حل سوحها به يهتدي من ضل عن منهج الرشد)
(محمد الهادى لسنة أحمد فياحبذا الهادى ويا حبذا المهدي)
(لقد انكرت كل الطوائف قوله بلا صدر فى الحق منهم ولا ورد)
(وما كل قول بالقبول مقابل ولا كل قول واجب الطرد والرد)
(سوى ما أتي عن ربنا ورسوله فذلك قول جل ياذا عن الرد)
(وأما أقاويل الرجال فانها تدور على قدر الادلة في النقد)
(لقد سرني ماجاءني من طريقه وكنت أري هذى الطريقة لي وحدي)
(وقد جاءت الاخبار عنه بأنه يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي)
(وينشر جهلا ماطوى كل جاهل ومبتدع منه فوافق ما عندى)
(ويعمر أركان الشريعة هادما مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد)
(أعادوا بها معنى سواع ومثله يغوث وودّ بئس ذلك من ود)
(وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد)
(وكم عقروا فى سوحها من عقيرة اهلت لغير الله جهراً على عمد)
(وكم طائف حول القبور مقبل ومستلم الاركان منهن باليد)
فهذا هو المعروف من حال شيخنا ودعوته للخلق بالحق والرشد
وسار مسير الشمس في كبد السما وطبق من غرب البلاد الى الهند
ولم يبق أرض ليس فيها مجدد على أثره يقفو ويهدي ويستهدي
فقل للذى أبدى خزاية جهله وابرز منظوما خليا من الرشد
أعد نظرا فيما توهمت حسنه فانك لم تنطق بحق ولا رشد

ودعنا من القول المزور والهذا ... ومن افكك الواهي ومن جهلك المردي
فقد وافق الشيخ الامام محمد ... وصح له عنه خلاف الذى تبدى
وظن به خيراً وقد كان أهله ... وكان على حق وبالحق يستهدي
وقد جاءهم من ارضه متهوك ... جهول يسمى مربداً وهو ذو جحد
ففاه ببهتان وافك مزور ... وكان عن التحقيق والحق فى بعد
وقد كان ذا جهل وليس بعالم ... وقد انكر التوحيد للواحد الفرد
وظن طريق الرشد غيا بزعمه ... وقد الف المأفون كفرانه المردي
واعمه نور الهدى حين مابدا ... وفر الى صنعا وفاه بما يبدي
فما غرهم من جهله وافترائه ... زخارف ما ابداه ذو الزور والحقد
الى أن تولى ذلك العصر وانقضى ... وجاء اناس بعدهم من ذوي الطرد
فساغ لديهم زخرف القول وارتضوا ... من الظلم والعدوان أقوال ذى الجحد
وقد زعم المأفون ان رسائلا ... أتاهم بها فيها التجاوز للحد
يكفر فيها الشيخ من كان مسلما ... وفي زعمه كل الانام على عمد
ولفق في تكفيرهم كل حجة ... تراها كبيت العنكبوت لدى النقد
وذا فرية لا يمتري فيه عاقل ... على انه زور من القول مستبدي
وقد كان في الاعراض ستر لجهله ... ولكنه أبدى مخازيه عن قصد
ليخدع مأفونا ومن كان جاهلا ... وليس على نهج من الحق والرشد
فما كفر الشيخ الامام محمد ... جميع الورى حاشاه من قول ذي الطرد
ولا قال فى تلك الرسائل كلها ... بتكفير أهل الارض من كل مستهدى

ولكنما تكفيره لمن اعتدى ... وحاد عن التوحيد بالجعل للند
ويدعو سوى الرحمن جل جلاله ... ويرجوه بل يخشاه كالمنعم المسدي
وينسك للاموات بل يستغيثهم ... ويندب من لا يملك النفع للعبد
وذلك إشراك به لاتخاذه ... مع الله مألوها شريكا بما يبدى
من الحب والتعظيم والخوف والرجا ... ومن كل مطلوب من الله بالقصد
فان كان عباد القبور لديكمو ... هم المسلمين المؤمنين ذوي الرشد
وهم كل أهل الارض والكل مسلم ... وما منهمو من كافر جاعل الند
وما قد تلي من آية في ضلالهم ... ومن سنة للمصطفى خير من يهدى
ملفقة ليست لديكم بحجة ... وتلك كبيت العنكبوت لدى النقد
فما فوق هذا من ضلال وفرية ... يجيء بها أهل العناد ذوو الطرد
(وقد انكرت كل الطوائف قوله ... بلا صدر في الحق منهم ولا ورد)
كما قاله أعني الامير محمداً ... وقد كان ذا علم عليما بما يبدي
وقالوا كما قد قلتموه تحكما ... وهمطا وخرطا لايفيد ولا يجدي
(تجارى على أجرا دما كل مسلم ... مصل مزك لايحول عن العهد)
ثكلتك هل هذا كلام محقق ... كعالم صنعا ذى الدراية والنقد
فجرتم وجرتم بالاكاذيب والهذى ... ووضع محالات على العالم المهدي
كقولك في منظوم مينك فرية ... عليه بما تبديه من جهلك المردى
(وقد جاءنا عن ربنا في براءة ... براءتهم من كل كفر ومن جحد)
(فاخواننا سماهم الله فاستمع ... لقول الاله الواحد الصمد الفرد)

أقول تأمل لا أبالك نصها ... تجد منهلا عذبا ألذ من الشهد
ففيها البيان المستنير ضياؤه ... لمن كان ذا قلب شهيد وذا رشد
ولكن أهل الزيغ في غمراتهم ... وفي غيهم لا يرعوون لمن يهدي
وآذانهم صم عن الحق والهدى ... وأبصارهم عن رؤية الحق كالرمد
أليست لمن تابوا من الكفر والردى ... ولم يشركوا شيئا بمعبودنا الفرد
وصلوا وزكوا واستقاموا على الهدى ... فهم اخوة في الدين من غير مارد
فأين الدليل المستفاد بأنهم ... إذا لم يتوبوا لم يكونوا ذوي جحد
فما كفر الشيخ الامام محمد ... سوى من دعا الاموات من ساكن اللحد
ومن لم يتب من كفره وضلاله ... وإشراكه بالسيد الصمد الفرد
وأجرى دماهم طاعة وتقربا ... الى الله في قتل الملاحدة اللد
فما كل من صلى وزكى موحداً ... فأبد دليلا غير ذا فهو لا يجدى
ودعنا من التمويه فالحق واضح ... وليس به لبس لدى كل مستهد
ألا فأرونا ياذوى الغي والهوى ... كلاما سوى هذي الاكاذيب مستبد
وجيئوا بتطهير اعتقاد لسيد ... امام محق ذى الدراية والنقد
نقابل ماقلتم بما في كتابه ... وما قاله في الاحتجاج على الضد
لكي تعلموا ان الامير محمداً ... بريء من المنظوم والشرح والرد
وتستيقنوا ان الاكاذيب هذه ... ملفقة لفقتموها على عمد
ويعلم أهل العلم بالله انكم ... بذلتم على تلفيقها غاية الجهد
لكي تطمسوا أعلام سنة أحمد ... بتزوير افاك جهول وذي حقد

﴿ فصل ﴾

ثم قال في شرحه لما ذكر من الابيات المتقدم ذكرها وقد أجبناه عليها :قال الله تعالى فى المشركين (فان تابوا وأقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين) فقولنا براءتهم أي براءة كل مسلم مصل مزك

﴿ فالجواب ﴾ أن نقول قد كان من المعلوم عند الخاصة والعامة أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى لما تبين في اظهار هذا الدين والدعوة اليه قد كان أهل عصره ومصره في تلك الازمان قد اشتدت غربة الاسلام بينهم وعفت أثار الدين لديهم وانهدت قواعد الملة الحنيفية وغلب على الاكثرين ماكان عليه أهل الجاهلية وانطمست اعلام الشريعة في ذلك الزمان وغلب الجهل والتقليد والاعراض عن السنة والقرآن وشب الصغير وهو لا يعرف من الدين إلا ماكان عليه أهل تلك البلدان وهرم الكبير على ماتلقاه عن الآباء والاجداد، واعلام الشريعة مطموسة ونصوص التنزيل واصول السنة فيما بينهم مدروسة ، وطريقة الاباء والاسلاف مرفوعة الاعلام، وأحاديث الكهان والطواغيت مقبولة غير مردودة ولا مدفوعة قد خلعوا ربقة التوحيد والدين وجدوا واجتهدوا في الاستغاثة والتعلق على غير الله من الاولياء والصالحين والاوثان والاصنام والشياطين وعلماؤهم ورؤساؤهم على ذلك مقبلون، ومن بحر الاجاج شاربون، وبه راضون، واليه مدي الزمان داعون، قد اعشتهم العوائد والمألوفات، وحبستهم

الشهوات والارادات عن الارتفاع الى طلب الهدى من النصوص المحكمات والآيات البينات ، يحتجون بما رووه من الآثار الموضوعات والحكايات المختلقة والمنامات، كما يفعله أهل الجاهلية وغير الفترات، وكثير منهم يعتقد النفع في الاحجار والجمادات ويتبركون بالآثار والقبور في جميع الاوقات(نسوا الله فانساهم أنفسهم اولئك هم الفاسقون *الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون* قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)

(فأما بلاد نجد) فقد بالغ الشيطان فى كيدهم وجد، وكانوا ينتابون قبر زيد بن الخطاب، ويدعونه رغبا ورهبا بفصيح الخطاب ، يزعمون أنه يقضي لهم الحوائج، ويرونه من اكبر الوسائل والولائج، وكذلك عند قبر يزعمون انه قبر ضرار بن الازور ، وذلك كذب ظاهر وبهتان مزور ، وكذلك عندهم نخل خال، ينتابه النساء والرجال، ويفعلون عنده أقبح الفعال والمرأة اذا تأخر عنها الزواج، ولم ترغب فيها الازواج، تذهب اليه فتضمه بيدها وتدعوه برجاء وابتهال وتقول: ياخل الفحول: اريد زوجا قبل الحول، وشجرة عندهم تسمى الطرفية أغراهم الشيطان بها وأوحى اليهم التعلق عليها وانها ترجى منها البركة ،ويعلقون عليها الخرق ، لعل الولد يسلم من السوء، وفى أسفل بلدة الدرعية غار فى الجبل يزعمون انه انفلق من الجبل لامرأة تسمي بنت الامير أراد بعض الناس أن يظلمها ويضير ،فانغلق الغار،

ولم يكن له عليها اقتدار ، وكانوا يرسلون الى هذا المكان من اللحم والخبز مايقتات به جند الشيطان — وفي بلدتهم رجل يدعي الولاية يسمى تاج، يتبركون به ويرجون منه العون والافراج وكانوا يأتون اليه ويرغبون فيما عنده من المدد بزعمهم ولديه، فتخافه الحكام والظلمة ويزعمون أن له تصرفا وفتكا بمن عصاه وملحمة، مع انهم يحكون عنه الحكايات الشنيعة، التي تدل على انحلاله عن أحكام الملة والشريعة، وهكذا سائر بلاد نجد على ماوصفنا من الاعراض عن دين الله والجحد لاحكام الشريعة والرد

ومن العجب أن هذه الاعتقادات الباطلة، والمذاهب الضالة، والعوائد الجائرة، والطرائق الخاسرة، قدفشت وظهرت، وعمت وطمت، حتى بلاد الحرمين الشريفين فمن ذلك مايفعل عند قبر محجوب وقبة أبي طالب فيأتون قبره بالسماعات والعلامات الاستغاثة عند نزول المصائب، وحلول النوائب، وكانوا له في غاية التعظيم، ولا مايجب عند البيت الكريم، فلو دخل سارق أو غاصب أو ظالم قبر أحدهما لم يتعرض له أحد لما يرون له من وجوب التعظيم والاحترام والمكارم ومن ذلك مايفعل عند قبر ميمونة ام المؤمنين رضي الله عنها في سرف وكذلك عند قبر خديجة رضى الله عنها يفعل عند قبرها مالا يسوغ السكوت عنه من مسلم يرجو الله والدار الآخرة فضلا عن كونه من المكاسب الدينية الفاخرة، وفيه من اختلاط النساء بالرجال وفعل الفواحش والمنكرات وسوء الافعال، مالا يقره أهل الايمان والكمال، وكذلك سائر القبور المعظمة المشرفة في بلد الله الحرام مكة المشرفة وفي الطائف قبر

ابن عباس رضي الله عنهما يفعل عنده من الامور الشركية التي تشمئز منها نفوس الموحدين ، وتنكرها قلوب عباد الله المخلصين ، وتردها الايات القرآنية وما ثبت من النصوص عن سيد المرسلين، منها وقوف السائل عند القبر متضرعا مستكينا، وابداء الفاقة الى معبودهم مستعينا وصرف خالص المحبة التي هي محبة العبودية والنذر والذبح لمن تحت ذلك المشهد والبنينة واكثر سوقتهم وعامتهم يلهجون بالاسواق: اليوم على الله وعليك يا ابن عباس فيستمدون منه الرزق والغوث وكشف الضر والبأس وذكر محمد بن حسين النعمي الزبيدي رحمه الله أن رجلا رأى مايفعل في الطائف من الشعب الشركية والوظائف فقال : أهل الطائف لايعرفون الله إنما يعرفون ابن عباس فقال له بعض من يترشح للعلم :معرفتهم لابن عباس كافية لانه يعرف الله فانظر الى هذا الشرك الوخيم والغلو الذميم المباين للصراط المستقيم ووازن بينه وبين قوله (واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان) وقوله جل ذكره (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود والنصاري باتخاذهم قبور انبيائهم مساجد يعبد الله فيها فكيف بمن عبد الصالحين ودعاهم مع الله والنصوص في ذلك لاتخفى على أهل العلم ،وكذلك مايفعل بالمدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام هو من هذا القبيل،بالبعد عن منهاج الشريعة والسبيل. وفي بندر جدة ماقد بلغ من الضلال حده، وهو القبر الذي يزعمون انه قبر حواء ،وصفه لهم بعض الشياطين،

وأكثروا في شأنه الافك المبين، وجعلوا له السدنة والخدم وبالغوا في مخالفة ماجاء به محمد صلى الله عليه وسلم من النهي عن تعظيم القبور والفتنة بمن فيها من الصالحين .وكذلك مشهد العلوية بالغوا في تعظيمه وتوقيره وخوفه ورجائه . وقد جرى لبعض التجار انه انكسر بمال عظيم لاهل الهند وغيرهم وذلك في سنة عشر ومائتين وألف فهرب الى مشهد العلوي مستجيراً ولائذاً به مستغيثا فتركه أرباب الاموال ولم يتجاسر أحد من الرؤساء والحكام على هتك ذلك المشهد والمقام واجتمع طائفة من المعروفين واتفقوا على تنجيمه في مدة سنين، فنعوذ بالله من تلاعب الفجرة والشياطين

وأما بلاد مصر وصعيدها وأعمالها فقد جمعت من الامور الشركية، والعبادات الوثنية والدعاوي الفرعونية، مالا يتسع له كتاب، ولا يدنو له خطاب ،لاسيما عند مشهد أحمد البدوى وأمثاله من المعتقدين في المعبودين فقد جاوزوا بهم ما ادعته الجاهلية لآلهتهم وجمهورهم يرى له من تدبير الربوبية والتصريف فى الكون بالمشيئة والقدرة التامة مالم ينقل مثله عن أحد بعد الفراعنة والنماردة، وبعضهم يقول يتصرف في الكون سبعة وبعضهم يقول أربعة وبعضهم يقول القطب يرجعون اليه وكثير منهم يرى ان الامور شورى بين عدد ينتسبون اليه فتعالى الله عما يقول الظالمين علواً كبيراً (كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا)

وقد استباحوا عند تلك المشاهد من المنكرات والفواحش والمفاسد ما لا يمكن حصره ولا يستطاع وصفه واعتمدوا في ذلك من الحكايات

والخرافات والجهالات مالا يصدر عمن له أدنى مسكة وحظ من المعقولات ، فضلا عن النصوص والشرعيات ، وكذلك ما يفعل في بلدان اليمن ، جار على تلك الطرائق والسنن ، ففي صنعاء وبرع والمخا وغيرهما من تلك البلاد ما يتنزه العاقل عن ذكره ووصفه ، ولا يمكن الوقوف على غايته وكشفه ، وناهيك بقوم استخفهم الشيطان وعدلوا عن عبادة الرحمن إلى عبادة القبور والشياطين فسبحان من لا يعجل بالعقوبة على الجرائم ، ولا يهمل الحقوق والمظالم وفي حضرموت والشحر وعدن ويافع ماتستك عن ذكره المسامع يقول قائلهم: شيء لله يا عيدروس شيء لله يا محيي النفوس — وفي أرض نجران من تلاعب الشيطان وخلع ربقة الايمان ما لا يخفى على أهل العلم بهذا الشأن من ذلك رئيسهم المسمى بالسيد لقد أتوا من طاعته وتعظيمه وتقديمه وتصديره والغلو فيه بما أفضى بهم الى مفارقة الملة والاسلام والانحياز الى عبادة الاوثان والاصنام (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ... وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون)

وكذلك حلب ودمشق وسائر بلاد الشام فيها من تلك المشاهد والنصب والاعلام مالا يجامع عليه أهل الايمان والاسلام من اتباع سيد الانام وهي تقارب ماذكرنا في الكفريات المصرية والتلطف بتلك الاحوال الوثنية الشركية — وكذلك الموصل وبلاد الاكراد ظهر فيها من أصناف الشرك والفجور والفساد — وفي العراق من ذلك بحره المحيط بسائر الخلجان وعندهم مشهد الحسين قد اتخذه الرافضة وثناً بل ربا مدبراً وخالقا ميسراً وأعادوا به

المجوسية وأحيوا به معاهد اللات والعزى وما كان عليه أهل الجاهلية — وكذلك مشهد العباس ومشهد علي ومشهد أبي حنيفة ومعروف الكرخي والشيخ عبد القادر، فانهم افتتنوا بهذه المشاهد واضتهم وسنتهم وعدلوا عن أسنى المطالب والمقاصد، ولم يعرفوا ما وجب عليهم من حق الله الفرد الصمد الواحد وبالجملة فهم شر تلك الامصار وأعظمهم نفوراً عن الحق واستكباراً والرافضة يصلون لتلك المشاهد ويركعون ويسجدون لمن في تلك المعاهد وقد صرفوا من الاموال والنذور لسكان تلك الاجداث والقبور مالا يحصل عشر معشاره للملك العلي الغفور، ويزعمون أن زيارتهم لعلي وأمثاله أفضل من سبعين حجة تعالى الله وتقدس في مجده وجلاله، ولا لهتهم من التعظيم والتوقير والخشية والاحترام، ماليس معه من تعظيم الله وتوقيره وخشيته وخوفه شيء للاله الحق والملك العلام. ولم يبق مما عليه النصارى سوى دعوى الولدية، غير ان بعضهم يرى الحلول لاشخاص بعض البرية (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) وكذلك جميع قرى الشط والمجره على غاية من الجهل والمعروف في القطيف والبحرين من البدع الرفضية والاحداث المجوسية والمقامات الوثنية، مايضاد ويصادم أصول الملة الحنيفية. فمن اطلع على هذه الافاعيل وهو عارف بالايمان والاسلام وما فيهما من التفريع والتأصيل، تيقن ان القوم قد ضلوا عن سواء السبيل، وخرجوا عن مقتضى القرآن والدليل. وتمسكوا بزخارف الشيطان، وأحوال الكهان، وما شابه هذا القبيل. وازداد بصيرة في دينه، وقوي بمشاهدة ايمانه ويقينه، وجد في طاعة مولاه وشكره،

واجتهد في الانابة اليه ومداومة ذكره، وبادر الى القيام بوظائف أمره، وخاف أشد الخوف على ايمانه من طغيان الشيطان وكفره، فليس العجب ممن هلك كيف هلك انما العجب ممن نجا كيف نجا.

إذا تحققت ماذكرته لك أيها المنصف من حال أهل تلك الازمان وما هم عليه من الشرك بالله من دعاء الصالحين والاولياء والاستغاثة بهم لتفريج الكربات واغاثة اللهفات وإزالة الشدات ومعافاة أولي العاهات والبليات وإخلاص الدعاء لهم في جميع الطلبات الى غير ذلك من أنواع العبادات فما وجه الاستدلال بقوله تعالى (فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين) على عدم تكفيرهم وقتالهم ونهب أموالهم ان كان يرى أن ما صدر من أهل تلك الازمان ممن أخذ ماله فيئا وغنيمة هو الشرك الاكبر وعبادة الصالحين وهو صريح الرد على الله وعلى رسله وعلى أئمة الدين وان مادعا اليه الشيخ وقرره وبينه هو توحيد رب العالمين، الذي جاءت به الرسل. ونزلت به الكتب. وانهم قاموا أشد القيام في رده واطفائه وقاتلوا على ذلك بعد قيام الحجة واعتراف كثير من علمائهم بانه الحق وانه دين الله فلا حرج حينئذ ولا إثم في أخذ تلك الاموال فيئا وغنيمة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وعملا بدينه وشرعه وان كان ماعليه من أخذت أموالهم من عبادة الصالحين والشرك بالله والاعراض عن دينه وقتال أهله ومعاداة من قام به هو الاسلام وهو الحق وهم مصيبون في ذلك على بينة من الله فالذم على من حكم على أموالهم بهذا الحكم والعيب له وتجهيله

يتجه ولا يعاب فالكلام فى الاصل الذي تفرع عنه أخذ الاموال وجعلها فيئا وغنائم وحينئذ فالمعترض بهذا لا يرى ان عبادة الصالحين ودعاءهم والتوكل عليهم والذبح لهم وتسويتهم بالله في الحب والخوف والرجاء والتعظيم شرك وضلال يبيح الاموال والدماء بعد قيام الحجة فلذلك عرض بأخذ الاموال وسفك الدماء بل ولا يرى ما كانت عليه البوادي من ترك دين الله والاعراض عما جاءت به الرسل وانكار البعث والرجوع في الدماء والاموال الى ما حكمت به أسلافهم وعشائرهم مع الاستهزاء الصريح بدين الله ورسله مكفراً مبيحا للقتال والمال. وشبهة هذا الضال واخوانه من قبل انهم كانوا يقولون لا إله الا الله ويصلون ويزكون، والعلماء يكفرون بدون هذا من المكفرات ويرون ان أموال هؤلاء المرتدين فيء لا يختلفون في ذلك والله المستعان. نعم قد كان من بعض هؤلاء من دخل في الاسلام وبايع على ذلك ثم ارتد على عقبيه ونكث عهد الله وميثاقه وقاتل المسلمين وخرج عن طاعتهم فقاتلوه على ذلك لقوله تعالى (وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون)

﴿ فصل ﴾

قال الناظم

وقد قال خير المرسلين نهيت عن فما باله لم ينته الرجل النجدي

فالجواب ان نقول

وقولك في منظوم مينك ضلة ولبسا وتمويها على الأعين الرمد

«وقد قال خير المرسلين نهيت عن ... فما باله لم ينته الرجل النجدي»
أقول نعم هذي الاحاديث كلها ... مدونة مروية عن ذوي النقد
وليس بها والحمد لله حجة ... على ترك مرتد عن الدين ذي جحد
فنصوصها في ترك من أظهر الهدى ... وباطنه في الاعتقاد على الضد
فدلت على ترك لمن كان مظهرا ... من الدين اركانا فتدرأ عن حد
فيجري لهم حكم الظواهر جهرة ... وباطن مايخفى الى الواحد الفرد
فان اظهر الكفر الذي هو مبطن ... فليس له من عاصم موجب يجدي
وليس على الاطلاق ماأنت مطلق ... ففي ذاك تفصيل يبين لذي الرشد
فقدهم خير المرسلين محمد ... باحراق من صلى وذاك على عمد
لانهم لم يحضروا في جماعة ... وقد فرضت عينا على كل مستهد
ولولا الذراري والنساء معللا ... لاحرقهم فيها فباؤا بما يردي
وما كان هم المصطفى بضلالة ... ولا باطل لكن بحق وعن رشد
وقد قتل الفاروق من ليس راضيا ... بحكم النبي المصطفى كامل المجد
ولم ينهه المعصوم عن قتل مثله ... ولا عابه في قتله ثم عن عمد
كما برأ المعصوم من قتل خالد ... جذيمة لما اخطؤا باذلو الجهد
فقالوا صبأنا قاصدين حقيقة ... بذلك أسلمنا ولم يدر بالقصد
فأنكر هذا المصطفى ووداهم ... جميعا نخذ بالعلم عن كل مستهد
ولم ينته عن قتل من كان خارجا ... عليه علي بل اباد ذوى اللدد
وهم انما فروا عن الكفر فاعتدوا ... وكانت صلاة القوم في غاية الجد

ويحقر أصحاب النبي صلاتهم مع القوم من حسن الاداء مع الجهد
خلا أنه لم يأخذ المال منهمو ولم يجرمنا فى خطاء ولا عمد
فما قتل الشيخ الامام محمد لملتزم الاسلام ممن على العهد
ولكنما تكفيره وقتاله لعباد أوثان طغاة ذوي جحد
فقاتل من قد دان بالكفر واعتدى وكف اكف المسلمين ذوى الرشد
عن المسلمين الطائعين لربهم ولم يشركوا بالواحد الصمد الفرد
وهب أن هذا قول كل منافق يصد عن التوحيد بالجد والجهد
« فما كل قول بالقبول مقابل فحقق اذا رمت النجاة لما تبدي»
ولا تلق للفساق سمعك واتئد ففيه وعيد ليس يخفي لذى النقد
وما مربد في قوله بمصدق فقد كان زند يقالدي كل مستهد
فهذى تصانيف الامام شهيرة مدونة معلومة لذوى الرشد

قال المعترض في شرحه لابياته اخرج الامام احمد والشافعي في مسنديهما من حديث عبدالله بن عدى بن الخيار أن رجلا من الانصار حدثه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مجلسه فساره يستأذنه فى قتل رجل من المنافقين فجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « أليس يشهد أن لا إله إلا الله» فقال الانصارى بلى يارسول الله ولا شهادة له، قال «أليس يشهد أن محمدا رسول الله» قال بلى ولا شهادة له قال «أليس يصلي» قال بلى ولا صلاة له قال «أولئك الذين نهانى الله عن قتلهم» وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد في قصة الرجل الذي قال يارسول الله اتق الله وفيه فقال

خالد بن الوليد يارسول الله ألا اضرب عنقه؟ فقال «لا لعله أن يكون يصلي» فقال خالد فكم من مصل يقول بلسانه ماليس في قلبه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اني لم أؤمر أن انقب عن قلوب الناس ولا أشق قلوبهم» وفي الحديث الآخر «نهيت عن قتل المصلين» فجعل صلى الله عليه وسلم اقامة الرجل الصلاة مانعة عن قتله وانه نهاه الله عنه

﴿ فالجواب ﴾ أن يقال سبحان الله ماأعظم شأنه وأعز سلطانه (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) اين ايراد هذه الاحاديث مما نحن فيه فان الشيخ رحمه الله تعالى لم يقاتل الا على أصل الاسلام، والتزام مبانيه العظام، ومن نقل عنه انه قاتل على غير ذلك فقد كذب وافترى. على أن بعض العلماء يرى القتال على ترك بعض الواجبات فكيف بما اجمع عليه سلف الامة وأئمتها؟ وقد كان أهل نجد قبل ظهور هذه الدعوة المحمدية على غاية من الجهالة والضلالة والفقر والعالة لا يستريب في ذلك عاقل ولا يجادل فيه عارف كانوا على غاية من الجهالة في أمر دينهم جاهلية يدعون الصالحين، ويعتقدون في الاشجار والاحجار والغيران يطوفون بقبور الاولياء ويرجون الخير والنصر من جهتها، وفيهم من كفر الاتحادية والحلولية وجهالة الصوفية مايرون انه من الشعب الايمانية والطريقة المحمدية، وفيهم من اضاعة الصلوات ومنع الزكاة وشرب المسكرات ماهو معروف مشهور، فمحا الله بدعوته شعار الشرك ومشاهده وهدم بيوت الكفر والشرك ومعابده وكبت الطواغيت والملحدين، والزم من ظهر عليه

من البوادي وسكان القرى بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد والهدى، وكفر من أنكر البعث واستراب فيه من أهل الجهالة والجفاء، وأمر باقام الصلاة وايتاء الزكاة وترك المنكرات والمسكرات، ونهى عن الابتداع في الدين، وأمر بمتابعة السلف الماضين في الاصول والفروع ومسائل الدين، حتي ظهر دين الله واستعلن، واستبان بدعوته منهاج الشريعة والسنن، وقام قائم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحددت الحدود الشرعية، وعزرت التعازير الدينية، وانتصب علم الجهاد وقاتل لاعلاء كلمة الله أهل الشرك والفساد، حتى سارت دعوته وثبت نصحه لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم، وجمع الله القلوب بعد شتاتها، وتألفت بعد عداوتها، وصاروا بنعمة الله اخوانا، فاعطاهم الله بذلك من النصر والعز والظهور، مالا يعرف مثله لسكان تلك الفيافي والصخور، وفتح الله عليهم الاحساء والقطيف، وقهر سائر العرب من عمان الى مصر، ومن اليمن الى العراق، ودانت لهم عربها وأعطوا الزكاة، فاصبحت نجد تضرب اليها أكباد الابل في طلب الدنيا والدين، وتفتخر بما نالها من العز والنصر والاقبال كما قال عالم الاحساء وشيخها

لقد رفع المولى به رتبة العلي بوقت به يعلي الضلال ويرفع
تجر به نجد ذيول افتخارها وحق لها بالالمعي ترفع

وهذا في أبيات لانطيل بذكرها ولا ينكر ماقررناه الا مكابر في الحسيات، ومباهت في الضروريات، يري أن عبادة الصالحين ودعاءهم

والتوكل عليهم وجعلهم وسائط بينه وبين الله مما جاءت به الرسل ونزلت به الكتب، وأنه هو الاسلام. والمقصود أن هؤلاء المعارضين قلبوا الحقائق وعكسوا القضية وأرادوا بهذا تنفير الناس عن دين الله والصد عن سبيله بما لفقوه من هذه الاكاذيب التي موهوا بها على خفافيش البصائر وزعموا أن الشيخ رحمه الله يقاتل أهل الاسلام وينهب أموالهم وهم يصلون ويزكون وهم قد بايعوا على الاسلام وهجروا ماكانوا عليه من الشرك بالله والكفر به. وهذا من الكذب والافتراء. ويستدل بهذه الاحاديث الواردة في المنافقين ومن المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل من المنافقين علانيتهم ويكل سرائرهم الى الله مع إخبار الله له بانهم (اتخذوا ايمانهم جنة - وأنهم يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا) فعلم أن من أظهر الاسلام وللتوبة من الكفر قبل ذلك منه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم «اني لم أؤمر أن انقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم» لما استؤذن في قتل ذي الخويصرة ولما استؤذن أيضا في قتل رجل من المنافقين قال «أليس يشهد أن لا إله إلا الله» قال بلى قال «أليس يصلي» قال بلى قال «أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم» فاخبر صلى الله عليه وسلم انه نهي عن قتل من أظهر الاسلام من الشهادتين والصلاة وان ذكر بالنفاق ورمي به وظهرت عليه دلالاته اذا لم يثبت بحجة شرعية انه أظهر الكفر. وأيضا فانه صلى الله عليه وسلم كان يخاف أن يترتب من قتلهم من الفساد أكثر مما في استبقائهم وقد بين ذلك حين قال

« لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » وقال « اذاً ترعدله انوف كثيرة بيثرب » فانه لو قتلهم بما يعلم من كفرهم لا وشك أن يظن الظان انه انما قتلهم لاغراض واحقاد وانما قصد الاستعانة بهم على الملك كما قال « أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه اقبل يقتلهم » وان يخاف من يريد الدخول في الاسلام ان يقتل مع اظهاره الاسلام كما قتل غيره وقد كان أيضا يغضب لقتل بعضهم قبيلته وأناس آخرون فيكون ذلك سببا للفتنة واعتبر ذلك بما جرى في قصة عبد الله بن أبي لما عرض سعد بن معاذ بقتله خاصم له أناس صالحون وأخذتهم الحمية حتى سكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استأذنه عمر في قتل ابن أبي.

قال أصحابنا ونحن الآن اذا حققنا مثل ذلك كففنا عن القتل كما قرر هذا شيخ الاسلام في انصارم المسلول

فاذا تبين لك هذا علمت ان استدلال هذا المعترض بهذه الاحاديث التي ذكرها في المنافقين على ترك مقاتلة من كفر بالله وأشرك به من دعاة الاولياء والصالحين والاحجار والاشجار وطواغيت البوادي الذين يحكمون بأسلاف طواغيتهم وعاداتهم الجاهلية لاجل انهم يصلون ويزكون استدلال باطل، وهل هذا الا قلب للحقائق ، ولبس للحق بالباطل بهذه الشقائق ، وهذا مما لا يخفى على الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله فتبين ان هذا مما زوره عليه من لا يعرف دين الاسلام من دين أهل الكفر بالله من عباد الاوثان والاصنام

قال الناظم

وقال لهم لاما أقاموا الصلاة في أناس أتوا كل القبائح عن قصد

فالجواب من النظم أن يقال

وقولك أيضا في الائمة انهم أناس أتوا كل القبائح عن قصد
فقال له بعض الصحابة سائلا نقاتلهم حتى يفيئوا الى القصد
« فقال لهم لا ما أقاموا صلاتهم » نهى عن قتال القوم فاسمع لما أبدي
اولئك قوم مسلمون أئمة أتوا بعاص منكرات ولا تجدي
ولم يشركوا بالله جل جلاله ولم يتركوها قاصدين على عمد
ولكنهم قد أخروها لفسقهم وعدوانهم أو للتكاسل في الجد
ومسألة الانكار بالسيف جهرة تجر أموراً معضلات وقد تردي
وفيها فساد بالخروج عليهمو بأنكر مما أنكروه من الجند
فماذا على الشيخ الامام محمد إذا لم يقاتل من ذكرت بما نبدى
ولكن على الكفر البواح الذي به أباح دماء القوم من كل ذى جحد
فايراد ذا في ضمن هذا تعنت ولبس وايهام على الاعين الرمد

قال الشارح للأبيات المزورة: إشارة إلى ماخرجه مسلم في صحيحه عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « يستعمل عليكم فتعرفون وتنكرون فمن أنكر فقد برىء ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع » فقالوا يارسول الله ألا نقاتلهم فقال « لا، ماصلوا » انتهى وفي رواية « ماأقاموا الصلاة » فقولنا وقال لهم لا ضمير قاله(؟) صلى الله عليه

وسلم والحديث أشرنا اليه بما ترى كما فى قولنا فى البيت نهيت عن ، ففي البيتين من علم البديع الاكتفا

﴿ فالجواب ﴾ أن يقال وهذا أيضا من نمط ماقبله فان شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب لم يقاتل الائمة ويخرج عليهم من أجل تأخيرهم الصلوات ولاغير ذلك من الامور التي ارتكبوها من الظلم والعدوان وغير ذلك مما لايخرجهم من الملة وانما قاتل على أصل الاسلام ومبانيه العظام كما قدمنا بيان ذلك مما لافائدة فى إعادته فالاستدلال على ترك قتال الائمة لاجل أنهم يصلون على ترك قتال من عبد غير الله واتخذ من دونه الاولياء يدعونهم ويستغيثون بهم ويتوكلون عليهم ويذبحون لهم ويلجؤن اليهم فى المهمات والملمات ويطلبون منهم قضاء الحاجات واغاثة اللهفات الى غير ذلك مما صرفه المشركون لغير فاطر الارض والسموات من المغالطة والتمويه وحسبنا الله ونعم الوكيل

(وأماقوله)

أبن لي أبن لي لم سفكت دماءهم ولم ذا نهبت المال قصداً على عمد

وقد عصموا هذا وهذا بقول لا إله سوى الله المهيمن ذي المجد

(وقوله) فى الشرح اشارة الى مافى الصحيحين من حديث عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لااله الا الله وان محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام

وحسابهم علي الله » وأخرجه الامام أحمد رحمه الله في مسنده وابن خزيمة في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ثم قد حرمت علي دماؤهم وأموالهم ، وحسابهم على الله » فأخبر صلى الله عليه وسلم ان الناس اذا آمنوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة حرمت دماؤهم وأموالهم وأما قوله الا بحق الاسلام فالمراد به ما أباحه الاسلام في الدماء من قتل نفس مؤمنة بغير حق ومن زنى وهو محصن ومن ارتد عن الاسلام وقطع يد السارق وقتل الساعي في الارض فساداً أو نحو هذا وما أباحه من الاموال كأخذ الزكاة

فالجواب على ما قاله في نظمه أن نقول

وقولك في مزبور ما أنت ناظم ... كأنك قد أفصحت بالحق والرشد
«ابن لي ابن لي لم سفكت دماءهم ... ولم ذا نهبت المال قصداً على عمد»
«وقد عصموا هذا وهذا بقول لا ... إله سوى الله المهيمن ذي المجد»
أقول نعم خذ في الجواب أدلة ... تدل على غير المراد الذي تبدى
فمن كان قد صلى وزكى ولم يجئ ... بما ينقض الاسلام من كل ما يردي
فدعواك في قتل ونهب تحكم ... وزور وبهتان وذلك لا يجدي
ومن بدل الاسلام يوما بناقض ... لذلك بالكفران و الجهل للند
وكالمنع عن بذل الزكاة فحكمه ... كأحكام مرتد عن الدين ذي جحد
إذا قاتلوا بغيا امام أرادها ... وذا قول أصحاب النبي ذوي الزهد

ولو شهدوا إن لا اله سوى الذي ... على العرش من فوق السموات ذي مجد
فما عصمتهم من صحابة أحمد ... ولكنهم قد قاتلوهم على عمد
وسموهمو أهل ارتداد جميعهم ... واجماعهم حتم لدي كل مستهد
وما فرقوا بين المقر وجاحد ... كما هو معلوم لدي كل ذي نقد
وليس علينا من خلاف مخالف ... لمن هم حماة الدين بالجد والجهد
أولئك أصحاب النبي محمد ... فهم قدوة للسالكين على القصد
ومن بعدهم ممن يخالف لم يكن ... يقاربهم هيهات ماالشوك كالورد
وهم في جميع الدين اهدى طريقة ... وأقرب للتقوى وأقوم في الرشد
وأيضا بنو القداح قد كان أمرهم ... شهيراً ومعروفا لدى كل ذي نقد
واجمع أهل العلم من كل جهبذ ... على كفرهم والحق في ذاك مستبد
وقد أظهروا لفظ الشهادة جهرة ... وان رسول الله أفضل من يهدى
وقد ابطنوا للكفر لكن تظاهروا ... بما أظهروا للناس ما ليس بالمجدي
فلما أبانوا بعض أشياء خالفوا ... بها الشرع باؤا بالخسارة والطرد
فمن كان هذا حاله فهو كافر ... حلال دم والمال ينهب عن قصد
وذاك باجماع الصحابة كلهم ... وهذا باجماع الهداة ذوى الرشد
وأما البغاة الخارجون فحكمهم ... اذا خرجوا أو قاتلونا على عمد
نقاتلهم حتى يفيؤا الى الهدى ... ولا نأخذ الاموال نهبا كما تبدى
ومهما يقل فينا العدو فانهم ... يقولون معروفا وآخر لا يجدى
فما كان معروفا من الدين واضحا ... كاجماع اصحاب النبي ذوي الرشد

على قتل مرتد وأخذ لماله ومانع حق المال من غير ما جحد
فما فرقوا بين المقر وجاحد ولا بين مرتد الى الجعل للند
واجماع أهل العلم من بعد عصرهم على قتل جهم والمريسي والجعد
وغيلان بل كفرا لعبيدين والذى على رأى جهم في التجهم والجحد
وكل كفور من ذوى الشرك والردى فتكفيرهم عنا صحيح بلا رد
وما لفق الاعداء من قتل مسلم ونهبة أموال تجل عن العد
فمحض أكاذيب وتزوير آفك وظلم وعدوان وذلك لايجدي

﴿ وأما ماذكر ﴾ في شرحه من الاحاديث المرفوعة فهو حق ولكن الشأن كل الشأن فيمن أتى بما يناقضها ومن المعلوم انه قد اجمع العلماء على أن من قال لا إله إلا الله ولم يعتقد معناها ولم يعمل بمقتضاها انه يقاتل حتى يعمل بما دلت عليه من النفي والاثبات قال القاضي عياض: اختصاص عصمة المال والنفس ممن قال لا إله إلا الله تعبير عن الاجابة الى الايمان وان المراد بذلك مشركو العرب وأهل الاوثان فاما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكتفي في عصمته بقول لا إله إلا الله اذا كان يقولها في كفرها انتهى ملخصاً فان كان هذا المعترض بهذه الاحاديث يرى أن ماقدمناه من حال الشيخ مع أهل نجد وغيرهم ممن عدل بالله سواه واشرك به غيره ممن صرف خالص حق الله للانبياء والاولياء والصالحين والاحجار والاشجار وغير ذلك مما قد اوضحناه فيما تقدم انه ليس بشرك ولا كفر مخرج من الملة فهذا ماعرف الاسلام العاصم للدم والمال ولا عرف الكفر المبيح لذلك وان

كان يرى انه كفر يخرج من الملة وان كانوا مع ذلك يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويصلون ويزكون فما الموجب لهذا الشنآن والاعتراض بما لا حقيقة له

فاذا تحققت هذا فالشيخ رحمه الله لم يقاتل من قاتل من أهل نجد وغيرهم إلا من أقام على كفره وجد في اطفاء نور الله وانكاره توحيده ومن جحد البعث من بواديهم واعرابهم ولم يكفر إلا بعد قيام الحجة وظهور الدليل على الايمان بالله ورسله ووجوب الكفر بما عبد من دونه فالخصومة في الاصل الاصيل وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وقد ظهر واشتهر عند الخاص والعام براءة الشيخ من تكفير المسلمين وقتلهم ونهب أموالهم وانما قتاله وتكفيره لمن كفر بالله واشرك به وأن دعوته الى طاعة الله ورسوله ويصرح بأن من عرف الاسلام ودان به فهو المسلم في أي زمان ومكان، ويشهد الله كثيراً في رسائله ويشهد اولي العلم من خلقه أن أعداءه ان جاؤه عن الله أو عن رسوله بدليل يرد شيئا من قوله ويحكم بخطئه فيه ليقبلنه على الرأس والعين ويترك ماخالفه أو عارضه وهذا معروف عنه بحمد الله وانما يرميه بمثل هذا البهت وينسبه اليه من جعل زوره وقدحه في أهل العلم والايمان جسرا يتوصل منه ويعبر الى ما انطوى عليه وزينه له الشيطان من عبادة الصالحين والتوسل بهم وعدم الدخول تحت أمر اولي العلم وترك القبول منهم والاستغناء بما نشأ عليه أهل الضلال واعتادوه من العقائد الضالة والمذاهب الجائرة كهذا الرجل الذي يسمى مربد بن

احمد وكذلك عبد الرحمن النجدي فان هذين الرجلين قد شرقا بدين الله ورسوله لما ظهر ودخل فيه الناس أفواجا فغاظهما ذلك لما ألفاه واعتاداه من العقائد الضالة وبغيا وحسدا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده

وقد قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في رسالته الى حمد التويجري بعد كلام سبق : بل نشهد الله على مايعلمه من قلوبنا بأن من عمل بالتوحيد وتبرأ من الشرك وأهله فهو المسلم في أي زمان وأى مكان وانما نكفر من اشرك بالله في الالهيته بعد ماتبين له الحجة على بطلان الشرك وكذلك نكفر من حسنه للناس أو اقام الشبه الباطلة على اباحته وكذلك من قام بسيفه دون هذه المشاهد التي يشرك بالله عندها وقاتل من انكرها وسعى في ازالتها والله المستعان انتهى المقصود منه

وقال في رسالته الى السويدي البغدادى: وما ذكرت اني اكفر جميع الناس الا من اتبعني وازعم أن انكحتهم غير صحيحة! فياعجبا كيف يدخل هذا فى عقل عاقل وهل يقول هذا مسلم أو كافر أو عارف أو مجنون ؟ — الى أن قال — وأما التكفير فأنا اكفر من عرف دين الرسل ثم بعد ماعرفه سبه ونهى الناس عنه وعادى من فعله فهذا هو الذي اكفره واكثر الامة ولله الحمد ليسوا كذلك انتهى

فاذا علمت هذا وتحققته فقول هذا المعترض فى ديباجة شرحه انه قدم اليه عبد الرحمن النجدي برسائل جمعها ابن عبد الوهاب فى وجه تكفير أهل الايمان وقتلهم ونهبهم وقوله فى النظم

وقد جاء من تأليفه برسائل يكفر أهل الارض فيها على عمد علمت أن هذا كذب وزور وبهتان يريدون به الصد عن سبيل الله ويبغونها عوجا (والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون)

وقال رحمه الله في رسالته للشريف: وأما الكذب والبهتان مثل قولهم انا نكفر بالعموم ونوجب الهجرة الينا على من قدر على اظهار دينه وانا نكفر من لم يكفر ولم يقاتل ومثل هذا واضعاف اضعافه وكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله واذا كنا لا نكفر من عبد الصنم الذي على قبة عبد القادر والصنم الذي على قبر أحمد البدوي وامثالهما لاجل جهلهم وعدم من ينبههم فكيف نكفر من لم يشرك بالله أو لم يهاجر الينا ولم يكفر ويقاتل (سبحانك هذا بهتان عظيم)

فاذا كان هذا كلام الشيخ رحمه الله فيمن عبد الصنم الذي على القبور اذا لم ييسر له من يعلمه ويبلغه الحجة فكيف يطلق التكفير لجميع أهل الارض ويقاتلهم على ذلك وينهب أموالهم وهل يتصور هذا عاقل عرف حال الشيخ وما جاء به ودعا اليه؟ بل لا يعرف له قول انفرد به عن سائر الامة بل ولا عن أهل السنة والجماعة منهم وجميع أقواله في هذا الباب اعني مادعا اليه من توحيد الاسماء والصفات وتوحيد العمل والعبادات مجمع عليه عند المسلمين لا يخالف فيه إلا من خرج عن سبيلهم وعدل عن منهاجهم كالجهمية والمعتزلة وغلاة عباد القبور، بل قوله مما أجمعت عليه الرسل واتفقت عليه الكتب كما يعلم ذلك بالضرورة من عرف ماجاؤا به

وقصدوه. ولا يكفر الا على هذا الاصل بعد قيام الحجة المعتبرة فهو في ذلك على صراط مستقيم متبع لامبتدع وهذا كتاب الله وسنة رسوله وكلام أصحاب رسول الله صلى الله عليه ومن بعدهم من أهل العلم والفتوي معروف مشهور مقرر في كتبهم في حكم من عدل بالله وأشرك به وتقسيمهم للشرك الى اكبر واصغر فالحكم على المشرك الشرك الاكبر بالكفر مشهور عند الامة لايكابر فيه الا جاهل لايعرف ما الناس فيه من أمر دينهم وما جاءت به الرسل وقد أفرد هذه المسألة بالتصنيف غير واحد من أهل العلم وحكى الاجماع عليها وانها من ضروريات الاسلام كما ذكره تقي الدين ابن تيمية وابن قيم الجوزية وابن عقيل وصاحب الفتاوى البزازية وصنع الله الحلبي والمقريزي الشافعي ومحمد بن حسين النعمي الزبيدي ومحمد بن اسماعيل الصنعاني ومحمد بن علي الشوكاني وغيرهم من أهل العلم

اذا تمهد هذا فالذي أوجب للشيخ محمد رحمه الله سفك دمائهم ونهب أموالهم ما ارتكبوه من الاحداث التي أحدثوها الاسلام في مما قدأوضحناه فيما تقدم بيانه وقد درج على ذلك أهل العلم في كل زمان وقد عقد الفقهاء في كل كتاب من كتب الفقه المصنفة على مذاهبهم بابا مستقلا في حكم أهل الاحداث التي توجب الردة وسماه اكثرهم باب الردة وعرفوا المرتد بأنه الذى يكفر بعد اسلامه وذكروا أشياء دون مانحن فيه من المكفرات حكموا بكفر فاعلها وان صلى وصام وزعم أنه مسلم وقال الشيخ عثمان الحنبلي صاحب حاشية المنتهى في عقيدته :تتمة الاسلام الاتيان بالشهادتين مع

اعتقادهما والتزام الاركان الخمسة اذا تعينت وتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ومن جحد مالا يتم الاسلام بدونه أو جحد حكما ظاهراً أو أجمع على تحريمه أو حله اجماعا قطعيا أو ثبت جزما — كتحريم لحم الخنزير — أو حل خمر ونحوهما كفر، أو فعل كبيرة وهي مافيها حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة أو داوم على صغيرة وهي ماعدا ذلك فسق انتهى

وبما ذكرناه يتبين لكل منصف ان كل مالفقه هؤلاء الجهلة من دعوي تكفير الامة وسفك دمائهم ونهب أموالهم كذب وزور وبهتان وانه (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتي اذا جاءه لم يجده شيئا)

﴿ فصل ﴾

﴿ وأما قوله ﴾ في نظمه

وقال ثلاث لايحل بغيرها ... دم المسلم المعصوم في الحل والعقد
وقال علي في الخوارج انهم ... من الكفر فروا بعد فعلهم المردي
ولم يحفر الاخدود في دار كندة ... ليحرقهم فافهم اذا كنت تستهدي

وجوابه أن يقال

وقولك تمويها والزام مفتر ... بما لم يكن منا بفعل ولا عقد

والبيتين قبله

أقول نعم هذا هو الحق والهدى ... ونحن على ذا الامر نهدي ونستهدى
ولم نتجاوز في الامور جميعها ... بحمد ولي الحمد منصوص مانبدى
ولكن أطعت الكاشحين ومينهم ... بتزوير بهتان على العالم المهدى

بأنا قتلنا واستبحنا دماءهم وأموالهم. هذى مقالة ذي الحقد
وحاشا وكلا مالهذا حقيقة وليس له أصل يقرر فى نجد

﴿ وأما قوله ﴾ فى شرح البيت الاول: اشارة الى حديث ابن مسعود رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال « لايحل دم امريء مسلم الا باحدى ثلاث : كفر بعد ايمان ، أو زنا بعد احصان ، أو قتل نفس بغير حق » أخرجه الشيخان بالفاظ وهذا هو الذي أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله « الا بحق الاسلام »

﴿ والجواب ﴾ أن نقول وهذا هو الحق الذي لاريب فيه ولم نتجاوز ولله الحمد والمنة نص الحديث فما وجه الاستدلال به على مالم يكن ولم يصدر الا بأكاذيب زنادقة شبهوا بها على عباد الله ونفروا بها عن الدخول في دين الله خفافيش البصائر الذين هم اتباع كل ناعق لم يلجؤا الى علم وثيق وأيضا فان الزكاة حق المال كما قاله صديق الامة ووافقه على ذلك جميع الصحابة وسيأتي الكلام على ذلك فى محله ان شاء الله تعالى

﴿ وأما قوله ﴾ فى شرح البيت الثاني اشارة الى ماروي عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه انه سئل عن الخوارج : اكفار هم؟ فقال من الكفر فروا، فقيل فما هم ؟قال هم اخواننا بالامس بغوا علينا. فلم يكفر الخوارج مع تكفيرهم له وقتلهم لعباد الله وتكفيرهم لمن ليسوا على بدعتهم من عباد الله وللعلماء فيهم أقوال واسعة مستوفاة فى فتح الباري

﴿ والجواب ﴾ أن يقال قد ثبت هذا عن علي رضي الله عنه وهو

الحق الذي ندين الله به وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه الا كما يعود السهم الى فوقه » ومع ذلك نقاتلهم كما أمر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير ماحديث وهم يقولون لااله الا الله ويشهدون أن محمداً رسول الله ويصلون ويزكون حتى إن الصحابة يحقرون صلاتهم مع صلاتهم فلم تعصمهم لااله الا الله ولا فعل الصلاة ولا بذل الزكاة لمروقهم من الدين ولما أحدثوا من البدعة وقتالهم أهل الاسلام فكان هذا من الادلة على قتال من أحدث حدثا يوجب قتاله حتى يرجع عن ذلك وان كان يقول لااله الا الله ويصلي ويزكي فليس كل من صلى وزكى ينفعه قول لااله الا الله كما انها لاتنفع المنافقين وقد هم صلى الله عليه وسلم بغزو بني المصطلق لما منعوا الزكاة وكان الرجل كاذبا عليهم حتى أنزل الله (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة) الآية

﴿ وأما قوله ﴾ فى شرح البيتين بعده من احراق علي رضي الله عنه للغلاة الذين غلوا فيه وكان كبيرهم عبدالله بن سبأ فحق لانهم ادعوا فيه الالهية فاستتابهم علي ثلاثة أيام فلما لم يتوبوا خدلهم الاخاديد عند باب كندة فقذفهم فيها ، وكلام أهل العلم فيهم معروف مشهور وهذا من الادلة أيضا على كفر من أحدث حدثا فى الاسلام يخرجه من الملة ويبيح قتله وان كان مع ذلك يقول لااله الا الله ويصلي ويزكي

﴿ وأما قوله ﴾ فاعجب لجعل ابن عبد الوهاب فعل علي رضي الله

عنه دليلا له على قتله المسلمين المصلين المزكين الموحدين ذكره في رسالته دليلا على قتله عباد الله ونهبهم

﴿ فالجواب ﴾ ان نقول ماجعل الشيخ محمد بن عبدالوهاب فعل علي رضي الله عنه دليلا له على قتل المسلمين المصلين المزكين الموحدين حاشا وكلا بل هذا من الكذب والظلم والعدوان الذى لايستجيزه ولا يحكيه عن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب من يؤمن بالله واليوم الآخر وانما جعله دليلا على كفر من غلا في نبي من الانبياء أوولي من الاولياء وجعل فيه نوعا من الآلهية ، والرسالة التي أشار اليها هذا المعترض معروفة مشهورة والكلام الذى ذكره فيها الشيخ محمد رحمه الله كلام شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه ونحن نسوقه بلفظه لتعلم ان هذا جاهل مزور لم يعرف كلام الشيخ رحمه الله في رسالته السنية لما ذكر حديث الخوارج ومروقهم من الدين وأمره صلى الله عليه وسلم بقتالهم

قال « فاذا كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه ممن انتسب الى الاسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة حتى أمر صلى الله عليه وسلم بقتالهم فيعلم ان المنتسب الى الاسلام والسنة قد يمرق أيضا من الاسلام في هذه الازمنة وذلك بأسباب منها الغلو الذى ذمه الله في كتابه حيث يقول (قل ياأهل الكتاب لاتغلو فى دينكم غير الحق) وعلي ابن أبي طالب حرق الغالية فأمر بأخاديد خدت لهم عند باب كندة فقذ فهم فيها واتفق الصحابة على قتلهم لكن ابن عباس كان مذهبه أن يقتلوا بالسيف بلا

تحريق وهو قول أكثر العلماء وقصتهم معروفة عند العلماء . وكذلك الغلو في بعض المشايخ بل الغلو في علي بن أبي طالب بل الغلو في المسيح ونحوه فكل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعا من الآلهية مثل أن يقول ياسيدي فلان انصرني أو أغثني أو ارزقني أو اجبرني وأنا في حسبك ونحو هذه الاقوال فكل هذه شرك وضلال يستتاب صاحبها فان تاب والا قتل فان الله سبحانه وتعالى إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده لاشريك له لا يجعل معه آلهة أخرى، والذين يجعلون مع الله آلهة أخرى مثل المسيح والملائكة والاصنام لم يكونوا معتقدين انها تخلق الخلائق أو تنزل المطر أو تنبت النبات وانما كانوا يعبدونهم أو يعبدون قبورهم أو صورهم ويقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله، فبعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم ينهى أن يدعي احد من دونه لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة قال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) الآية قال طائفة من السلف كان اقوام يدعون المسيح وعزيرا والملائكة. ثم ذكر. رحمه الله ايات ثم قال: وعبادة الله وحده لاشريك له هي اصل الدين وهو التوحيد الذي بعث الله به الرسل وأنزلت به الكتب قال تعالى لقد (بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لااله الا انا فاعبدون) وكان صلى الله عليه وسلم يحقق التوحيد ويعلمه امته حتى قال له رجل ماشاء الله وشئت قال «اجعلتني لله ندا بل

ماشاء الله وحده » ونهى عن الحلف بغير الله وقال «من حلف بغير الله فقد كفر او اشرك »وقال فى مرض موته « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد» يحذر ماصنعوا ، وقال اللهم« لا تجعل قبري وثنا يعبد » وقال « لا تتخذوا قبري عيدا ولا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني» ولهذا اتفق ائمة الاسلام على أنه لا يشرع بناء المساجد على القبور ولا الصلاة عندها وذلك لانه من اكبر اسباب عبادة الاوثان وتعظيم القبور ولهذا اتفق العلماء على انه من سلم على النبي صلى الله عليه وسلم عند قبره أن لا يتمسح بحجرته ولا يقبلها لانه انما يكون ذلك لاركان البيت فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق، كل هذا لتحقيق التوحيد الذي هو أصل الدين ورأسه الذي لا يقبل الله عملا إلا به ويغفر لصاحبه ولا يغفر لمن تركه ،قال تعالى(إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء)الآية ولهذا كانت كلمة التوحيد أفضل الكلام وأعظمه وأعظم آية فيه اية الكرسي (الله لا اله الا هو الحي القيوم) وقال صلى الله عليه وسلم« من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة» والاله هو الذي تألهه القلوب عبادة له ورجاء له وخشية واجلالا انتهى كلامه رحمه الله

فهذا كله كلام شيخ الاسلام ابن تيمية ذكره الشيخ محمد بن عبدالوهاب في رسالته لما ارتد اهل حريملا وكان مربد بن احمد من اهل حريملا وهو الذى غر هؤلاء باكاذيبه وبهتانه وصدقه من تصدى لانشاء هذه المنظومة وشرحها والامير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله لا يذكر مثل هذا الكلام

السامج المتناقض وينسب كلام شيخ الاسلام الى الشيخ محمد رحمه الله مع مافيه من التدليس والتلبيس وحذف مايعود عليه بالهدم والرد. واستدلال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه وكذلك الشيخ محمد رحمه الله بان من غلا في نبي كعيسى او ولي كعلي بن ابي طالب او رجل صالح كالشيخ عدي ابن مسافر وغيرهم انه كافر يستتاب فان تاب والا قتل من أوضح الواضحات وأدل الدلائل على كفر من غلا كغلوهؤلاء فان الاله هو الذى تألهه القلوب محبة وأجلالا وتعظيما وحبا ورجاء وخوفا ودعاء واستغاثة واستعانة وتوكلا وخشية ورغبة ورهبة الى غير ذلك من أنواع العبادات التي لا تصلح إلا لله فمن صرف منها شيأ لغير الله فقد أشرك ذلك الغير في عبادة الله شاء أم ابي، وان سمى ذلك تشفعا وتوسلا، فان الحقائق لاتتغير بتغير اسمائها والشيخ رحمه الله انما قاتل وكفر هذا الضرب من الناس بعد بلوغ الحجة وإقامتها عليهم وان كانوا مع هذا يتلفظون بالشهادتين ويصلون ويزكون فانها لاتنفعهم مع الكفر بالله والاشراك به سواه والله المستعان

﴿ فصل ﴾

قال الناظم

وقد قلت في المختار أجمع كل من ... حوى عصره من تابعي ذوي رشد
على كفره هذا يقينا لانه ... تسمى نبيا لا كما قلت في الجعد

والجواب أن نقول

واعجب من هذا الهور كله ... مقالك في همط وخرط على عمد

وابديت جهلا في نظامك والذي ... شرحت به المنظوم من جهلك المردي
كقولك عن بحر العلوم محمد ... امام الهدى المعروف بالعلم والنقد
« وقد قلت في المختار أجمع كل من ... حوى عصره من تابعي ذوي رشد »
« على كفره هذا يقينا لانه ... تسمى نبيا لا كما قلت في الجمد »
« فذلك لم يجمع على قتله ولا ... سوي خالد ضحى به وهو عن قصد »
أقول لعمري قد تجارى بك الهوى ... الى جحد معلوم من الدين مستبد
ويعلم هذا بالضرورة أنه ... باجماع أهل العلم من كل مستهد
واوردت هبطا لايسوغ لعالم ... حكايته في شرح منظومك المردي
وتنقض ما ابرمته بتهور ... يعود على ماقلت بالرد والهد
وحققت في المختار ماقال شيخنا ... باجماع أهل العلم من كل ذي نقد
على كفره لما تنبا وبعده ... تناقض ماحققت بالهد والرد
على أن ذا الاجماع عن مثل مصعب ... وكابن الزبير الفاضل العلم الفرد
وكالفاجر الحجاج من كان ظالما ... وعبد الملك الشهم ذي العلم والمجدى
وان اولاء القوم ليسوا بحجة ... وليسوا ذوي علم وليسوا ذوي رشد
وطلاب ملك لا لدين ولا هدى ... وارباب دولات ودنيا ذوي حقد
فمن مثلهم لا يستجيز محقق ... حكاية اجماع يقرر عن عمد
فناقض ماقد قال في النظم أولا ... بما قاله في الشرح بالهمط ذوي اللد
وما هكذا يحكي ذوو العلم والهدى ... ولا من له عقل وعلم بما يبدي
واغفل ذكر التابعين ذوي التقى ... خلاصة أهل العلم في الحل والعقد

ليوم ذا جهل غبيا بأنما حكاية اجماع الائمة لايجدي
فقل للغبي الفدم لو كنت منصفا خليا من الاغراض والغل والحقد
لما حدت عن نهج الائمة كلهم وجئت بهذر لايفيد لدي النقد
ووالله ماأدري علام نسبت ما تلفقه من جهلك الفاضح المردي
الى الشيخ والشيخ المحقق لم يقل باجماع اعيان الملوك ولا الجند
ولكن حكى اجماع كل محقق من السلف الماضين من كل ذي مجد
كما هو معلوم لدي كل عالم ولو كنت ذاعلم لانصفت في الرد
وقولك في الجعد بن درهم إنه على قتله لم يجمع الناس عن قصد
فذا فرية لايمترى فيه عارف وفيه من الاغضاء ماليس بالمجدي
على خالد القسري اذ كان عاملا لمروان هذا قول من ليس ذانقد
فاجماع أهل العلم من بعد قتله على إنه مستوجب ذاك بالحد
وقد شكروا هذا الصنيع لخالد كما هو معلوم لدى كل مستهد
وما أحد في عصر خالد لم يكن يرى قتله بل قرروا ذاك عن قصد
وأحسن قصد رامه خالد الرضى بذلك وجه الله ذي العرش والمجد
وقد ذكر ابن القيم الثقة الرضى على ذاك اجماع الهداة ذوي الرشد
وذلك لايخفى على كل عالم فقد قال بالكفر الصريح على عمد
واظهر هذا القول بل كان داعيا ولاشك في تكفيره عن ذوي النقد
فدعنا من التمويه فالحق واضح واجماع أهل العلم كالشمس مستبد
وما كان قصداً سيئا قتل خالد لجعد عدو الله ذي الكفر والجحد

كما قلته ظنا وافكا وفرية على انه قد غار لله من جمد
فنال به شكراً وفوزاً ورفعة فنرجو له الزلفى الى جنة الخلد

قال المعترض فى شرحه فمن العجب استدلاله بقتل المختار بن أبي عبيد الثقفي وانه أجمع التابعون مع بقية الصحابة على قتله ووجه التعجب من أن المختار طالب ملك فغلب على الكوفة ونواحيها وكان عبد الله ابن الزبير قد ادعى الخلافة لنفسه بمكة وغلب على الحجاز واليمن وبعث أخاه مصعبا الى العراق ليأخذها له فقتل مصعب بن الزبير المختار بن أبي عبيد كما قتل بعد ذلك عبد الملك مصعب ابن الزبير وقتل الحجاج عبد الله ابن الزبير فهؤلاء أقوام طلاب ملك ودنيا ولا يستدل بافعالهم عاقل ولا يقال في أفعالهم أجمع الناس على فلان منهم والا لزمه أن أجمع الناس على قتل عبد الله بن الزبير بل هؤلاء أقوام يسفكون الدماء لطلب الملك فافعالهم دولية فليس لعاقل ولا عالم أن يجعل أفعالهم قدوة الى آخره

﴿ والجواب ﴾ أن يقال قد ثبت اجماع التابعين مع بقية الصحابة على كفر المختار بن ابي عبيد ومن اتبعه ووافقت فى النظم على اجماعهم على كفره وقتله ثم نقضت ذلك في الشرح تعجب غير عجيب ولا قول مصيب وذلك ان المختار طالب ملك فغلب على الكوفة ونواحيها وعبد الله بن الزبير رضي الله عنه على زعمك طالب ملك فبعث اخاه مصعب الى الكوفة فاخذها وقتل المختار بن ابي عبيد ومراد هذا الجاهل المركب ان عبدالله ابن الزبير رضى الله عنه لم يقتل المختار لاجل كفره ولاجل انه ادعى

النبوة وانما قتله لاجل طلب الملك وهذا كذب وافتراء وقلة حياء

وملخص القصة في ذلك انه لما مات معاوية بن يزيد ولم يستخلف احدا فتغلب على الحجاز عبد الله بن الزبير وعلى دمشق واعمالها مروان بن الحكم وبايع أهل خراسان سالم بن زياد حتى يتولى على الناس خليفة وبايع أهل البصرة عبدالله بن الحارث بن نوفل المعروف ببسة وامه هند بنت أبي شعيب فأقام فيهم أربعة أشهر ثم لزم بيته ثم خرج نجدة بن عامر الحنفي باليمامة وخرج بنو محوز في الاهواز وفارس وغير ذلك ثم استفحل امر ابن الزبير بالحجاز وما والاها وبايعه الناس بعد موت يزيد بيعة عامة هناك واستناب على المدينة أخاه عبيد الله بن الزبير وأمره باجلاء بني امية فاجلاهم فدخلوا الى الشام وفيهم مروان بن الحكم وابنه عبد الملك ثم بعث أهل البصرة الى ابن الزبير بعد حروب جرت بينهم وفتن كثيرة منتشرة يطول استقصاؤها غير انهم في أقل من ستة أشهر أقاموا عليهم نحو أمن أربعة امراء من بينهم ثم اضطربت امورهم ثم بعثوا الى ابن الزبير وهو بمكة يخطبونه لانفسهم فكتب الى أنس بن مالك ليصل بهم وبايعه عبد الله بن جعفر وعبد الله ابن علي بن أبي طالب وبعث الى ابن عمر وابن الحنفية وابن عباس ليبايعوه فأبا عليه وبويع في رجب بعد أن اقام الناس نحو ثلاثة أشهر بلا امام وبعث ابن الزبير الى أهل الكوفة عبد الرحمن بن يزيد الانصاري على الصلاة وابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله على الخراج واستوثق له المصران جميعا وارسل الى مصر فبايعوه واستناب عليها عبد الرحمن بن

جحد وأطاعت له الجزيرة وبعث على البصرة الحارث بن عبد الله بن ربيع وبعث الى اليمن فبايعوه والى خراسان فبايعوه والى الضحاك بن قيس بالشام فبايعه وبايعه النعمان بن بشير بحمص وبايع له زفر بن عبد الله الكلابي بقنسرين وبايع له نائل بن قيس بفلسطين ثم اختلف الامر على ابن الزبير واجتمع أهل الشام على مروان ثم في سنة ست وستين وثب المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب بالكوفة ليأخذ بثار الحسين بن علي فيما يزعم والمقصود أن ابن الزبير قد أعطاه الطاعة وبايعه عامة أهل مكة والمدينه واليمن واكثر سواد العراق وثبتت له الولاية بانتظام وبايعه أهل الحل والعقد ومع ذلك لم يتوقف أحد من أهل العلم عن طاعته والانقياد له فيما تسوغ طاعته فيه من اركان الاسلام وواجباته فلما خرج المختار ابن أبي عبيد وادعى انه يأخذ بثار الحسين فاجتمع عليه خلق كثير لذلك ثم لما ادعى النبوة ارسل اليه عبد الله بن الزبير أخاه مصعبا في جيش كثيف فقتله وقد أجمع المسلمون على كفره ولم ينقل عن أحد من العلماء أنه توقف في كفره وقتله واذا أجمع التابعون مع بقية الصحابة على ذلك وقتله أحد الاعيان المشهورين بالفضل والعلم والدين والعبادة فاي طعن في ذلك على قاتله وان كان طالب ملك اذا كان قد خرج عن طاعته وشق العصا، وفارق الجماعة، وادعى مع ذلك النبوة. وأي طعن على من نقل اجماع العلماء على ذلك وهو معروف مشهور في كتب أهل العلم ولا يطعن بهذا إلا جاهل مركب وله في ذلك شيء من الاغراض النفسانية، والاهواء

العصبية، فنعوذ بالله من رين الذنوب، وانتكاس القلوب . وأما قتل عبد الملك ابن مروان لمصعب بن الزبير وقتل الحجاج لعبد الله بن الزبير فظلم وعدوان وهؤلاء طلاب ملك ودنيا والشيخ رحمه الله لم يذكر اجماع هؤلاء وإنما ذكر اجماع التابعين مع بقية الصحابة على كفر المختار وقتله فذكر هؤلاء الملوك وادخالهم فى كلام الشيخ رحمه الله تعنت وتحكم وايهام ولبس للحق بالباطل ليوهم من لا معرفة لديه أنه لم يجمع على كفر المختار وقتله إلا هؤلاء الملوك ليتوجه الطعن على الشيخ بذلك ولا يقول هذا إلا من أعمي الله بصيرة قلبه

﴿ وأما قوله ﴾ وإلا لزمه أن اجمع الناس على قتل عبد الله بن الزبير

جوابه أن يقال هذا تفريع فاسد على تأصيل باطل فان المختار ابن أبي عبيد ادعى النبوة وزعم أنه يوحى اليه فاجمع التابعون مع بقية الصحابة على كفره وعلى قتله . وأما عبد الله بن الزبير فهو ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أفضل أهل زمانه ومن العلماء العاملين . وقد اشتهر بالعلم والدين والصلاح ، وله من الفضائل المأثورة والمحامد المشهورة والعبادة والجهاد في سبيل الله مالا يحصى ولا يدرك له حد ولا أقصى فقياس أحدهما على الآخر من أبطل القياس وافسده لان المختار مجمع على كفره وعلى قتله لادعائه النبوة وعبد الله بن الزبير قد ثبتت له الولاية بالغلبة وبايعه أهل الحل والعقد فقتله الحجاج ظلما وعدوانا والحجاج من أظلم الناس واجرمهم والمختار من كفر الناس وقاتله من أفاضل التابعين فالقياس

فاسد والاعتبار كاسد والله المستعان

وأما قول المعترض المخلط الذى لم يأت الامر من بابه،ولا أقر الحق في نصابه،اذ لا فكرة ثاقبة ،ولا رواية صائبة وقولنا لا كما قلت في الجعد اشارة الى قوله في رسالته انه أجمع التابعون ومن بعدهم على قتل الجعد بن درهم هذا كلامه في رسالته فادعى الاجماع على قتل جعد كما ادعاه على قتل المختار وهو كله باطل فانه لم يجمع المسلمون على قتل الجعد

﴿ فالجواب ﴾ أن يقال لهذا الجاهل الاحمق نعم ذكر الشيخ رحمه الله في رسالته اجماع التابعين ومن بعدهم على كفر الجعد بن درهم وقتله كما ذكر ذلك أهل العلم وادعى الاجماع على ذلك كما ادعاه على كفر المختار بن أبي عبيد وقتله ولا يشك في ذلك من له أدنى المام باجماع العلماء وما قاله أهل العلم في ذلك ودعواه أن هذا باطل كلام من لا يعقل مايقول فهلا ذكر أحدا من العلماء قال ذلك وانكره ولن يجد الى ذلك سبيلا ولو قال ذلك أحد كان قوله مردوداً مخالفا لما أجمع عليه أئمة السلف رحمهم الله وقد ذكر أهل السنة على قتل الجعد وعلى كفره شمس الدين بن قيم الجوزية وقد ذكرت في نظمك انه الاوحد الذى أتى بنفيس القول في كل مايبدي فمن نفيس مايبدي رحمه الله تعالى في قوله في الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية

ولاجل ذاضحى بجعد خالد القسري يوم ذبائح القربان
إذ قال ابراهيم ليس خليله كلا ولا موسى الكليم الدان

شكر الضحية كل صاحب سنة لله درك من أخي قربان

فذكر رحمه الله اجماع أهل السنة على استحسان قتل خالد للجعد وان جميع أهل السنة شكروه على هذا الصنيع واخبر أن قتله لاجل انه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما فقتله لاجل ذلك لالاجل شيء من المقاصد التي يرميه بها من قل نصيبه من العلم والدين وأنه إنما قتله لغير ذلك من المقاصد السيئة واذا اجمع أهل السنة على قتله فماذا عسى أن يكون قاتله من عمال بني امية أو من غيرهم اذا حسن قصده والحامل على ذلك الغيرة لله من كفر هذا الملحد المفتري على الله فليس علينا من تحامل هذا المعترض اذ جعل ذلك مطعنا بأن قاتله قد كان غامل مروان فان هذا لايذكره من له علم وفضل ودين وحاشا لله أن يكون هذا الكلام الساقط المتناقض كلام الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني فانه لايليق بمنصبه وجلالته وإمامته في الدين وعلو قدره

وأما ماذكره من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في المنهاج من حال الجعد بن درهم وقتل خالد له فقد ذكر في الرسالة الحموية ان أصل مقالة التعطيل إنما هو مأخوذ من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين فان أول من حفظ عنه انه قال هذه المقالة في الاسلام من أن الله سبحانه وتعالى ليس على العرش حقيقة وانما استوى بمعنى استولى ونحو ذلك أول من ظهرت هذه المقالة من جعد ابن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان واظهرها فنسبت مقالة الجهمية اليه وقد قيل

إن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان وأخذها أبان من طالوت ابن اخت لبيد بن الاعصم وأخذها طالوت من لبيد بن الاعصم اليهودى الساحر الذى سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الجعد بن درهم هذا فيما قيل من ارض حران وكان قبلهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا أهل دين النمرود والكنعانيين الذين صنف بعض المتأخرين فى سحرهم الى آخر كلامه رحمه الله ولم يذكر رحمه الله انه لم يجمع الناس على قتله كما ذكر هذا المعترض بل قرر كفره وذكر أنه أول من أظهر مقالة التعطيل وانه إنما أخذ هذه المقالة من اليهود والفلاسفة والصابئين فاوجه الاستدلال بكلام شيخ الاسلام على مايدعيه من عدم الاجماع على قتله وشيخ الاسلام لم يذكر مايدل على مطلوبه بل ذكر ماينا قضه ويدل على كفره ووجوب قتله اللهم إلا ما استراح اليه هذا المعترض من كلام شيخ الاسلام من أن الجعد كان معلم مروان فكان ماذا وهذا لايستدل به عاقل فضلا عن العالم والله المستعان

﴿ وأما قوله ﴾ فهذا الذى قتل الجعد عامل من عمال بني امية قتله من غير مشاورة عالم من علماء الدين فكيف يقول ابن عبد الوهاب انه قتل باجماع التابعين فاين الحياء من رب العالمين فى نسبة الاجماع لهذا الفعل الى التابعين وهو فعل عامل من عمال الجبارين

﴿ والجواب ﴾ أن يقال لهذا الجاهل الذي ينطق بمالا يعقل قد كان خالد بن عبدالله القسري من عمال بني أمية وقد غضب لله وغار من كفر

عدو الله الجعد بن درهم حيث زعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولا كلم موسى تكليما فقتله غضبا لله وغيرة وحمية فأقره على ذلك وشكره عليه جميع أهل السنة فكان اجماعا ولا يلزم من ذكر الاجماع على مسألة أو قضية أو فتوى أن يبعث الى جميع الامة ويشاورهم على فعلها ولا يكون اجماعا الا ماكان كذلك وهذا لم يقله أحد من العلماء بل الذى ذكر أهل العلم ان الصحابي أو الواحد من العلماء اذا قال قولا أوقضى بقضيته فانتشرت وظهرت ولم يكن لها مخالف من الصحابة او فعل ذلك أحد من التابعين ولم يعرف له مخالف ان ذلك اجماع وقد اشتهر قتل خالد بن عبد الله القسري الجعد عدو الله ولم ينكره احد من التابعين ولا من بعدهم من العلماء ولم يعرف في ذلك مخالف فكان اجماعا والطرق التى يعرف بها الاجماع القطعى معروفة عند أهل العلم مقررة في محلها لاتخفى على مثل شيخنا فاذا احتج بالاجماع قبل منه واخذ عنه فان القول ماقالت حزام ولا يقدح في مثل حكاية الاجماع على قتل الجعد الارجل مغموص بالنفاق قد غاظه وأمضه مافعل أمراء الاسلام من قتل أعداء الله ورسوله وقد اقره على ذلك وشكره عامة علماء أهل السنة واما تعليله بانه من عمال الجبارين فهو تعليل بارد . اما علم هذا المفتون ان اكثر ولاة أهل الاسلام من عهد يزيد بن معاوية حاشا عمر بن عبد العزيز وماشاء الله من بنى أمية قد وقع منهم ما وقع من الجراة والحوادث العظام والخروج والفساد فى ولاية أهل الاسلام ومع ذلك فسيرة الائمة الاعلام والسادة العظام معروفة مشهورة لاينزعون يدا

من طاعتهم فيما أمر الله به ورسوله من شرائع الاسلام وواجبات الدين واضرب لك مثلا بالحجاج بن يوسف الثقفي وقد اشتهر أمره في الامة بالظلم والغشم والاسراف فى سفك الدماء وانتهاك حرمات الله وقتل من قتل من سادات الامة كسعيد بن جبير وحاصر ابن الزبير وقد عاذ بالحرم الشريف واستباح الحرمة وقتل ابن الزبير مع أن ابن الزبير قد اعطاه الطاعة وبايعه عامة أهل مكة والمدينة واليمن واكثر سواد العراق والحجاج نائب عن مروان ثم عن ولده عبد الملك ولم يعهد أحد من الخلفاء الى مروان ولم يبايعه أهل الحل والعقد ومع ذلك لم يتوقف أحد من اهل العلم في طاعته والانقياد له فيما تسوغ طاعته فيه من أركان الاسلام وواجباته وكان ابن عمر ومن أدرك الحجاج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينازعونه ولا يمتنعون من طاعته فيما يقوم به الاسلام ويكمل به الايمان وكذلك من في زمانه من التابعين كابن المسيب والحسن البصري وابن سيرين وابراهيم التيمي واشباههم ونظرائهم من سادات الامة واستمر العمل على هذا بين علماء الامة من سادات الامة وأئمتها يأمرون بطاعة الله ورسوله والجهاد فى سبيله مع كل امام براوفاجر كما هو معروف في كتب أصول الدين والعقائد وكذلك بنو العباس استولوا على بلاد المسلمين قهرا بالسيف لم يساعدهم أحد من أهل العلم والدين فقتلوا خلقا كثيرا وجما غفيرا من بنى أمية وأمرائهم ونوابهم وقتلوا ابن هبيرة أمير العراق وقتلوا الخليفة مروان حتى نقل أن السفاح قتل فى يوم واحد

ثمانين من بني أمية ووضع الفرش على جثتهم وجلس عليها ودعا بالمطاعم والمشارب ومع ذلك فسيرة الائمة كالاوزاعي ومالك والزهري والليث ابن سعد وعطاء بن أبي رباح مع هؤلاء الملوك لاتخفي على من له مشاركة في العلم واطلاع والطبقة الثانية من أهل العلم كاحمد بن حنبل ومحمد ابن اسمعيل (البخاري) ومحمد بن ادريس (الشافعي) واحمد بن نوح واسحق ابن راهويه واخوانهم وقع في عصرهم من الملوك ماوقع من البدع العظام وانكار الصفات ودعوا الى ذلك وامتحنوا فيه فقتل من قتل كمحمد ابن نصر ومع ذلك فلايعلم أن حدا منهم نزع يدا من طاعة ولا رأي الخروج، والمقصود انه اذا فعل عامل من عمال هؤلاء الملوك الظلمة أمرا يحبه الله ورسوله يجب على كل مسلم اعانته عليه وحضه على فعل ماأمر الله به ورسوله وكان فيه اعزاز الاسلام وأهله وقمع الشرك وأهله ومحق آثار البدع واهلها ومن احدثها فانه لايعاب على فعل ماأمر الله به ورسوله لكونه عاملا من عمال الظلمة الجبارين فكيف اذا اقره على ذلك كافة علماء السنة وشكروه على هذا الصنيع فلا يعيب بهذا الا رجل جاهل لايدري ما الناس فيه من أمر دينهم ولا يعيب علي الشيخ محمد رحمه الله بنقل اجماع اهل السنة على ذلك الا معتوه مصاب في عقله مغموص بالنفاق والله المستعان

وأما قوله فلذلك قلنا

فذلك لم يجمع على قتله ولا سوى خالد ضحى به وهو عن قصد

علي أن ابن عبد الوهاب خالف إمامة الامام احمد بن حنبل في دعوى

الاجماع فان احمد يقول من ادعي الاجماع فهو كاذب ولذلك قلنا

وقد أنكر الاجماع احمد قائلا ... لمن يدعيه قد كذبت بلا جحد
روى ذلك ابن القيم الاوحد الذي ... أتى بنفيس العلم في كل مايبدى

فالجواب أن يقال

ودعواك في الاجماع انكار احمد ... فذاك لامر قد عناه من الضد
يرون امورا محدثات ويذكروا ... على ذلك الاجماع من غير ما نقد
فانكره لامطلقا فهو قد حكى ... على بعض ما يرويه اجماع من يهدى
كما ذكر ابن القيم الاوحد الذي ... أتى بنفيس العلم في كل مايبدى
على قتل جعد في قصيدته التي ... ابان بها شمس الهداية والرشد
وفيها حكى الاجماع في غير موضع ... وفي غيرها من كتبه عن ذوي النقد
وقد كان من سادات أصحاب احمد ... ويحكي من الاجماع أقوال ذي المجد
وقد ذكر الاجماع بعض ذوى النهى ... فسل عنه أهل الاصابة من نجد(؟)
وذلك لايخفي لدي كل عالم ... ففي كتب الاجماع ذاك بلا عد
فما وجه هذا اعتراض بنفيه ... وقد كان معلوما لدى كل مستهد

قال الشارح لابياته

قال محمد ابن ابي بكر ابن قيم الجوزية في كتابه اعلام الموقعين في الجزء الاول في أثناء كلامه وصار من لايعرف الخلاف من المقلدين اذا احتج عليه بالقرآن والسنة قال هذا خلاف الاجماع وهذا هو الذي أنكره أئمة الاسلام وعابوا من كل ناحية على من ارتكبه وكذبوا من ادعاه فقال

الامام احمد في رواية ابنه عبدالله من ادعى الاجماع فهو كاذب انتهى بالفاظه وهذا ينقله احد الائمة من اهل أصول الفقه فنقله ابن الحاجب في مختصر المنتهى وغيره وقال ابن حزم في شرحه المحلى ان من ادعى الاحاطة بالاجماع كذب واذا عرفت هذا عرفت أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كذب بنص إمامه

(والجواب) أن يقال لهذا الجاهل الاجماع الذي نفاه الامام أحمد وكذب من ادعاه الاجماع الذى يدعيه أهل البدع مما يخالف الكتاب والسنة فاما ماوافق الكتاب والسنة فحاشا وكلا كما قال ابن القيم رحمه الله فيما نقله عنه حيث قال وصار من لايعرف الخلاف من المقلدين اذا احتج عليه بالكتاب والسنة قال هذا خلاف الاجماع وهذا هو الذى أنكره أئمة الاسلام وعابوه من كل ناحية على من ارتكبه وكذبوا من ادعاه .فاى دليل فيما نقلته على من يحكي اجماع أهل السنة والجماعة وانما عابوا وكذبوا دعوى من ادعى مايخالف الكتاب والسنة وقد كان من المعلوم بالضرورة ان أهل العلم والائمة الراسخين يحكون الاجماع ويحتجون به لانفسهم وينصرون به أقوالهم وقد جمع ابن هبيرة وابن حزم مسائل الاجماع مرتبة على أبواب الفقه وحكوها من أنفسهم لانفسهم وفي كتب الفقه كالاقناع والمغني والفروع والمقنع من ذكر الاجماع والاحتجاج (به) مالا يخفى على صغار الطلبة والطرق التى يعرف بها الاجماع القطعي معروفة عند أهل العلم مقررة في محلها لاتخفي على مثل شيخنا فاذا احتج بالاجماع قبل منه وأخذ عنه فان

القول ماقالت حزام. ومن الطرق التي يعرف بها الاجماع كون الحكم معلوما بالضرورة من دين الاسلام فاذا عرفت هذا علمت يقينا ان الشيخ محمد ابن عبد الوهاب لم يخالف امامه لان نص إمامه احمد رحمه الله فيمن حكى اجماعا يخالف الكتاب والسنة وقد حكي الامام احمد رحمه الله الاجماع على أن هذه الآية وهي قوله (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) انها نزلت في الصلاة وحكى ابن القيم رحمه الله في أعلام الموقعين قول الامام الشافعي رحمه الله: اجمع الناس على أن من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد كائنا من كان. وقد كان من المعلوم عند أهل العلم أن الاجماع هو الاصل الثالث وأن الامة لا تجتمع على ضلالة وما أظن ان هذا الكلام يصدر من مثل الامام محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله لان هذا الكلام الذي نقله عن ابن القيم في الاعلام لا يدل على ما ادعاه من نفي الاجماع مطلقا فكيف يحتج به هذا الرجل وهو لا يدل على مقصوده بشيء من الدلالات والله أعلم وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ فصل ﴾

وإما قوله

كدعواه في أن الصحابة أجمعوا ... على قتلهم والسبي والنهب والطرد
لمن لزكاة المال قد كان مانعا ... وذلك من جهل بصاحبه يردي

فالجواب أن يقال

وقولك فيما قاله الشيخ حاكيا ... على ذلك الاجماع من غير ماجحد

« وذلك في أن الصحابة أجمعوا على قتلهم والسبي والنهب والطرد »
« لمن لزكاة المال قد كان مانعا » نعم قد ذكرنا في الجواب وفي الرد
جوابك عما قد ذكرت مفصلا فرده تجد طعما ألذ من الشهد
حكى ذاك عن شيخ الوجود أخي التقي امام الهدى السامي الى ذروة المجد
وذاك أبو العباس احمد ذو النهى وفي ذاك مايكفي لمن كان ذارشد

قال الشارح لابياته

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته عن الشيخ ابن تيمية أنه قال في الكلام على كفر مانعي الزكاة: والصحابة لم يقولوا هل أنت مقر بوجوبها أو جاحد لها ؟هذا لم يعهد من الصحابة والخلفاء بل قال الصديق والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها فجعل المبيح للقتل مجرد المنع لا جحد الوجوب(١) وقد روي أن طوائف منهم كانوا يقرون بالوجوب لكن بخلوا بها ومع هذا فسيرة الخلفاء فيهم جميعهم سيرة واحدة وهي قتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم

(١) جحد الوجوب من اصطلاح المتأخرين الذى خالف فوافيه اللغة واستعمال القرآن وأصل الجحد والجحود رد الشيء ونفيه مع اعتقاده والعلم به فجحود ماجاء به الرسول كله اوبعضه عبارة عن عدم الاذعان والاتباع له فيه قال تعالى (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلواً) وقال في طواغيت قريش (فانهم لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) ولا ينفي المسلم وجوب شيء من الدين الا إذا جهل وجوبه فاذا أعلم به أقر وأذعن . ومانعوا الزكاة المذكورون لم يكونوا كذلك بل أبوا الاذعان والانقياد في ركن من أركان الاسلام وذلك عين رده فالاسلام هو الاذعان والانقياد بالفعل كما هو مقرر في كتب العقائد . وكتبه محمد رشيد رضا

وغنيمة أموالهم والشهادة على قتلاهم بالنار و سموهم جميعهم أهل الردة وكان من أعظم فضائل الصديق عندهم ان ثبته الله عند قتالهم ولم يتوقف كما توقف غيره فناظرهم حتى رجعوا الى قوله وأما قتال المقرين بنبوة مسيلمة فهؤلاء لم يقع بينهم نزاع فى قتالهم انتهى مانقله ابن عبدالوهاب عن ابن تيمية ثم قال فتأمل كلامه في تكفير المعين والشهادة عليه اذا قتل بالنار وسبي ذراريهم واولاده عند منع الزكاة انتهى ثم قال ومن اعظم مايجلو الاشكال في مسألة التكفير والقتال لمن قصده اتباع الحق اجماع الصحابة على قتال مانعي الزكاة وادخالهم في أهل الردة وسبي ذراريهم وفعلهم فيهم ماصح عندهم وهو أول قتال وقع في الاسلام على من ادعى أنه من المسلمين انتهي

(قلت) لاأدري كيف هذا النقل فالذي قاله القاضي عياض الحصبي العلامة المالكي في شرحه لمسلم المسمى بالاكمال وقال غيره من علماء السنة وفحول الرجال إن الذين خالفوا الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا ثلاثة أصناف صنف عادوا الى عبادة الاصنام وصنف اتبعوا مسيلمة والاسود العنسي وكل واحد منهما ادعى النبوة قبل موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصدق مسيلمة أهل اليمامة وجماعة من غيرهم وصدق الاسود أهل صنعاء وجماعة غيرهم فقتل الاسود قبل وفاته صلى الله عليه وسلم وبقي بعض من أمن به فقاتلهم عمال ابي بكر رضي الله عنه وأما مسيلمة فجهز اليه ابو بكر الصديق رضي الله عنه الجيوش

وكان أميرهم خالد بن الوليد فقتلوا مسيلمة بعد حرب شديدة وصنف ثالث استمروا على الاسلام إلا انهم جحدوا الزكاة وتأولوا بانها خاصة بزمنه صلي الله عليه وسلم وهم الذين ناظر عمر أبا بكر في قتالهم وهذا معروف في البخاري وغيره وفيه ان ابا بكر رضي الله عنه لم يقل بكفر من منع الزكاة وانه بمنعه اياها ارتد عن الاسلام اذ لو كان هذا رأيه وأنهم كفار لم يطالبهم بالزكاة بل يطالبهم بالايمان والرجوع ولقال لعمر لما ناظره انهم كفار بل قال والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة وهو صريح أن قتالهم لمنعهم الزكاة ولذا قال والله لو منعوني عناقا الحديث وهذا في صحيح البخاري وغيره وانما قاتلهم الصديق رضى الله عنه لما أصروا على منعها ولم يعذرهم بالجهل لانهم نصبوا القتال فبعث اليهم من دعاهم الى الرجوع فلما أصروا قاتلهم ولم يكفرهم ثم اختلف الصحابة فيهم بعد الغلبة عليهم هل تقسم أموالهم وتسبى ذراريهم كالكفار او لا تقسم أموالهم ولا تسبي الذرية كالبغاة فذهب ابو بكر رضى الله عنه الى الاول وذهب عمر الى الثاني ووافقه غيره بعد خلافته وأرجع الى من كان سباهم أبو بكر وارجع اليهم أموالهم كما ذكره بسنده العلامة ابو عمر بن عبد البر في كتابه التمهيد قال الحافظ ابن حجر واستقر الاجماع على رأي عمر رضى الله عنه وقال ان تسمية هؤلاء أهل الردة تغليبا مع الصنفين الاولين والا فليسوا بكفار انتهى وبه عرفت مافي نقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن ابن تيمية وانه مخالف لما في الصحيحين ولما قاله العلماء وانه لا إجماع على تكفير مانعي الزكاة ولا على

سبي ذراريهم ولا على نهب أموالهم فدعواه الاجماع من الصحابة باطلة بل ليس في الصحابة من كفر مانع الزكاة ولذا قلنا ان دعواه في الاجماع على قتل الجعد بن درهم كدعواه الاجماع من الصحابة على ماذكر وزدناه إيضاحا بقولنا اه

فالجواب أن نقول

مانقله هذا المعترض عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالي ثابت عنه لكنه أسقط من كلام شيخ الاسلام قوله في مانعي الزكاة فكفر هؤلاء وادخالهم في أهل الردة قد ثبت باتفاق الصحابة المستند الى نصوص الكتاب والسنة وهذا يهدم أصله فلذلك حذفه وما نقله الشيخ عن شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه معروف مشهور عنه لايستريب فيه عارف وهو الحق الصواب الذي ندين الله به كما هو معروف في السير والتواريخ وغيرها ولا عبرة بقول هذا المعترض وتشكيكه في هذا النقل فيما لاشك فيه فان عدم معرفته باجماع العلماء على قتل المختار ابن أبي عبيد ونسبة ذلك الي أعيان الملوك الذين لايصلحون لذكر الاجماع وقوله ومقصوده بذلك أن الشيخ يحكي الاجماع عن مثل هؤلاء فلا يعول على نقله ولا يلتفت اليه مع أن الشيخ لم ينقل الا إجماع التابعين مع بقية الصحابة وكذلك دعواه أن الاجماع لم ينعقد على قتل الجعد بن درهم وقد ذكر ذلك ابن قيم الجوزية في الكافيه الشافية عن كافة أهل السنة وانهم شكروه على هذا الصنيع ثم لم يكتف بما ذكر من الخرافات حتي عمد الى

ماهو معلوم مشهور فى السير والتواريخ وغيرها من كتب أهل العلم من اجماع الصحابة رضي الله عنهم على تكفير أهل الردة وقتلهم وسبي ذراريهم ونسائهم واحراق بعضهم بالنار والشهادة على قتلاهم بالنار وانهم لم يفرقوا بين الجاحد والمقر بل سموهم كلهم أهل الردة لاجل أن القاضى عياض ومن بعده ممن خالف الصحابة وحكم بفهومه ورأيه مما يعلم أهل العلم من المحققين الذين لهم قدم صدق في العالمين أن هذا تحكم بالرأى فان من أمعن النظر في كلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله علم وتيقن صحة ماقاله وموافقته لصريح كلام الصحابة واجماعهم فان الشهادة على قتلاهم بالنار واستباحة أموالهم وسبي ذراريهم من اوضح الواضحات على ارتدادهم مع ماثبت من تسميتهم أهل الردة جميعا ولم يسيروا مع مانعي الزكاة بخلاف سيرتهم مع بني حنيفة وطليحة الاسدي وغيره من أهل الردة ولم يفرقوا بينهم ومن نقل ذلك عنهم فقد كذب عليهم وافترى ودعوى ان ابا بكر رضي الله عنه لم يقل بكفر من منع الزكاة وانهم بمنعهم اياها لم يرتدوا عن الاسلام دعوى مجردة فاين الحكم بالشهادة على أن قتلاهم في النار هل ذاك الا لاجل ارتدادهم عن الاسلام بمنع الزكاة ولو كان الصحابة رضي الله عنهم لا يرون أن ذلك ردة وكفرا بعد الاسلام لما سبوا ذراريهم وغنموا أموالهم واساروا فيهم بحكم البغاة الذين لا تسبى ذراريهم واموالهم ولم يجهزوا على جريحهم وقد كان الصحابة رضي الله عنهم اخشى لله واتقى من أن يصنعوا هذا الصنيع بمسلم (ممن) لا يحل سبي ذراريهم وأخذ أموالهم وهل هذا الا غاية الطعن على

الصحابة وتسفيه رأيهم وما اجمعوا عليه وتعليله بأنه لو كان يرى أنهم كفار لم يطالبهم بالزكاة بل يطالبهم بالايمان والرجوع تعليل باردلا دليل عليه فانهم لم يكفروا ويرتدوا بترك الايمان بالله ورسوله وسائر اركان الاسلام وشرائعه فيطالبهم بالرجوع الى ذلك وانما كان ارتدادهم بمنع الزكاة وأدائها والقتال على ذلك فيطالبهم باداء مامنعوه واركان الاسلام فلما لم ينقادوا لذلك وقاتلوا كان هذا بسبب ردتهم وعمر أجل قدرا ومعرفة وعلما من ان يعارض أبابكر أو يقره على خلاف الحق فانه لما ناظره أبو بكر واخبره ان الزكاة حق المال قال عمر فما هو الا ان رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق

وقد كان من المعلوم أن من جحد الصلاة أو تركها تهاونا وأصر على على ذلك أنه كافر . فلذلك قال أبو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فمن جحد الزكاة ومنعها كان كمن جحد الصلاة وامتنع عن فعلها(١) وبذلك تعرف عمق علم الصحابة وانهم أبر هذه الامة قلوبا واعمقها علما وأقلها تكلفا ، قوما اختارهم الله لصحبة نبيه ولاظهار دينه .

وأما دعواه أن أبا بكر دعاهم الى الرجوع فلما أصروا قاتلهم ، ولم يكفرهم فدعوى مجردة وتحكم بلا علم فأين ادخالهم فى أهل الردة وسبي نسائهم وذراريهم وغنيمة أموالهم والشهادة على قتلاهم بالنار لولا كفرهم وارتدادهم فانهم لو كانوا مسلمين عندهم لما ساروا فيهم سيرة أهل الردة

---

(١) وحجتهم عليه قوله تعالى في الكفار الذين يقاتلون (فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) وكتبه محمد رشيد رضا

بل كان يمكنهم أن يسيروا فيهم سيرتهم في أهل البغي والخروج عن الطاعة وأما اختلافهم بعد ذلك ودعواه أن الصحابة اختلفوا فيهم بعد الغلبة عليهم هل تقسم أموالهم وتسبى ذراريهم كالكفار أولا تقسم أموالهم ولا تسبى ذراريهم كالبغاة فذهب أبو بكر رضي الله عنه الى الاول وذهب عمر رضي الله عنه الى الثانى . فلو كان هذا ثابتا صحيحا عن الصحابة رضي الله عنهم لما ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله الاجماع على قتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم وغنيمة أموالهم وانهم سموهم كلهم أهل الردة

وشيخ الاسلام رحمه الله من أعلم الناس باحوال الصحابة وبأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من غيره وكان اليه المنتهى في ذلك . قال الامام الذهبي في معجم شيوخه: هو شيخنا وشيخ الاسلام ، وفريد العصر علما ومعرفة وشجاعة وذكاء وتنويرا الهيا ، وكرما ونصحا للامة ، وأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر ، سمع الحديث واكثر بنفسه من طلبه وكتابته وخرّج ونظر في الرجال والطبقات وحصل مالم يحصله غيره وبرع في تفسير القرآن وغاص في دقائق معانيه بطبع سيال وخاطر وقاد الى مواضع الاشكال ميال واستنبط منه شيئا لم يسبق اليها وبرع في الحديث وحفظه فقل من يحفظ مايحفظ من الحديث مع شدة استحضاره له وقت الدليل وفاق الناس في معرفة الفقه واختلاف المذاهب وفتاوى الصحابة والتابعين واتقن العربية اصولا وفروعا ونظر في العقليات وعرف أقوال المتكلمين ورد عليهم ونبه على خطئهم وحذر منه ونصر السنة باوضح حجج وابهر

براهين واوذي في الله تعالى من المخالفين وأخيف في نصرة السنة المحفوظة حتى أعلى الله مناره وجمع قلوب أهل التقوى على محبته والدعاء له وكبت أعدائه وهدى به رجالا كثيراً من أهل الملل والنحل وجبل قلوب الملوك والامراء على الانقياد له غالبا وعلى طاعته وأحيى به الشام بل الاسلام بعد ان كاد ينثلم خصوصا في كائنة التتار وهو اكبر من أن ينبه على سيرته مثلي فلو حلفت بين الركن والمقام أني مارأيت بعيني مثله وانه مارأى هو مثل نفسه لما حنثت انتهى . وقال ابن الوردي في تاريخه وقد عاصره ورآه: وكانت له خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ومعرفته بفنون الحديث مع حفظه لمتونه الذي انفرد به وهو عجبا في استحضاره واستخراج الحجج منه واليه المنتهى في عزوه الى الكتب الستة والمسند حيث يصدق عليه أن يقال كل حديث لايعرفه ابن تيمية فليس بحديث ولكن الاحاطة لله تعالى غير انه يعترف فيه من بحر وغيره من الائمة يعترفون من السوافي وأما التفسير فسلم له (قال) وله الباع الطويل في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين قل أن يتكلم في مسألة الا ويذكر فيها مذاهب الاربعة ، وقد خالف الاربعة في مسائل معروفة وصنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة وبقي سنين يفتي بما قام الدليل (عليه) عنده ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية

وكان دائم الابتهال كثير الاستغاثة قوي التوكل ثابت الجأش له أوراد وأذكار يديمها ، لايداهن ولا يحابي ، محبوبا عند العلماء والصلحاء والامراء والتجار والكبراء انتهى ملخصا

واذا كانت هذه حاله عند أهل العلم بالحديث والجرح والتعديل وانه كان اليه المنتهى في هذه الحقائق علما وعملا ومعرفة واتقانا وحفظا وقد جزم بأجماع الصحابة فيما نقله عنهم فى أهل الردة تبين لك انه لم يكن بين الصحابة خلاف قبل موت ابي بكر رضى الله عنه ولم يعرف له مخالف منهم بعد ان ناظرهم ورجعوا الى قوله ولو ثبت خلافهم قبل موت ابي بكر وبعد الغلبة على اهل الردة كما زعم ذلك من زعمه لذكر ذلك شيخ الاسلام ولم يجزم باجماعهم على كفر مانعي الزكاة وقتلهم وسبي ذراريهم وغنيمة اموالهم وقد اختلفوا، هذا مالا يكون أبداً وسيأتي كلامه في المنهاج قريباً ان شاء الله تعالى . وانما ارجع عمر الى من كان سباهم ابو بكر اموالهم وذراريهم بعد أن أسلموا ورجعوا الى ماخرجوا عنه تطييبا لقلوبهم ورأيا رآه ولم يكن ذلك ابطالا لما أجمع عليه الصحابة قبل ذلك كما ارجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هوازن ذراريهم لما أسلموا تطييبا لقلوبهم وكما رأى رضي الله عنه ان لاتباع أمهات الاولاد كما رأى أن لاتجتمع ذمية ومؤمنة تحت رجل وكما رأى في الطلاق بلفظ واحد ان يجيزه عليهم عقوبة لما تتايعوا فى الطلاق المحرم ولم يطلقوا للسنة فاجازه عليهم عقوبة وتأديبا لهم. ولم تجمع الامة على كل ماذكرنا بل لم يزل الخلاف واقعا بين الامة كما ذكره العلامة ابن القيم رحمه الله فى الهدي النبوي وفى اغاثة اللهفان وفى أعلام الموقعين

والمقصود أن ماذكره هذا المعترض من عدم الاجماع لايصح وأن ذلك ان كان صدر من عمر رضي الله عنه فهو رأي رآه بعد أن دخلوا فى الاسلام

وأما قول ابن حجران تسمية هؤلاء أهل الردة تغليبا مع الصنفين الاولين والا فليسوا بكفار انتهي فهذا تأويل منه وليس بأبشع ولا أشنع مما تأولوه في الصفات وقد ثبت ذلك في الكتاب والسنة لانهم رأوا ذلك مستحيلا في عقولهم .واذا كان صدر منهم ذاك في صفات رب العالمين وتأولوها بما لا يليق بجلال الله وعظمته فكيف لا يتأولون ماصدر من الصحابة مما يخالف آراءهم وتحيله عقولهم وقد بينا مافي ذلك من الوهم والغلط على الصحابة بمجرد مافهموه ورأوا انه الحق

واذا ثبت الاجماع عن الصحابة بنقل الثقات فلا عبرة بمن خالفهم وادعى الاجماع على مافهمه وليس مانقله عنهم بلفظ صريح يدل على عدم تكفيرهم وانما هو بدعاوي مجردة عن الدليل ولم يخالف الشيخ محمد رحمه الله مافي البخاري وانما ذكر ذلك عياض من عند نفسه بمجرد مفهومه من الحديث والمخالف له ينازعه في ذلك الفهم كما قدمناه ولم يزل الخلاف واقعا بين الامة والحق مع من وافق الدليل من الكتاب والسنة واجماع سلف الامة وما نقله الشيخ محمد عن شيخ الاسلام ابن تيمية لم يكن مخالفا لما في الصحيحين بل كان موافقا لهما وقد ثبت اجماع الصحابة كما ذكر ذلك العلماء في السير والتواريخ كما ثبت اجماع التابعين مع بقية الصحابة على قتل المختار وعلى كفره وكما أجمع العلماء على كفر الجعد بن درهم وعلى قتله وقد ظهر عدم علمك ومعرفتك بالاجماع ونقله فلا نسلم لك صحة مانقلته لعدم علمك وادراكك الامور علي ماهي عليه

﴿ فصل ﴾

وأما قوله

فقد كان أصناف العصاة ثلاثة ... كما قد رواه المسندون ذوو النقد

وقد جاهد — الى آخره

فالجواب أن نقول

وقولك فيما قاله الشيخ حاكيا ... على ذلك الاجماع من غير ماجحد

(فقد كان أصناف العصاة ثلاثة ... كما قد رواه المسندون ذوو النقد)

(وقد جاهد الصديق أصنافهم ولم ... يكفر منهم غير من ضل عن رشد)

أقول لعمري ما أصبت ولم تسر ... على منهج الصديق ذي الرشد والمجد

فسيرته مع صحب أحمد كلهم ... مقررة معلومة عند ذي النقد

فكفر من قد آمنوا بطليحة ... وبالاسود العنسي ذي الكفر والجحد

مسيلمة الكذاب والكل كافر ... سوى الاسدي لما أناب الى الرشد

وطائفة قد أسلموا لكن اعتدوا ... بمنع زكاة المال قصدا على عمد

فنازعه الفاروق فيهم معللا ... فناظره الصديق ذو الجد والجهد

فآب الى ماقد رآه واجمعوا ... جميعا على قتل الغواة ذري الطرد

وسموهم أهل ارتداد جميعهم ... وما فرقوا بين المقر وذي الجحد

ولا بين من يدعو مع الله غيره ... كما هو معلوم لدي كل مستهد

فان كنت ذا علم فمن صحب أحمد ... ابن ذلك التفريق بالسند المجدي

والا فدعنا من خلاف مخالف ... لاجماع أصحاب النبي ذوى الرشد

فما غيرهم أهدى طريقا ولم يكن ... يقاربهم تالله ماالشوك كالورد
ومن رد اجماع الصحابة بالذى ... يراه الخلوف القاصرون على عمد
فما ذاك الا من سفاهة رأيه ... ونقصانه في الدين والعقل والمقد
فما صح بعد الاجتماع اختلافهم ... وكيف وقد كانوا جميعاذوي رشد
ودعنا من التأويل فهو ضلالة ... فليس له فينا مساغ ولا مجدي
وقد كنت قبل الآن أحسب أنه ... توهم صدق المفترى من ذوي الحقد
كقولك اذ سموهمو أهل ردة ... لذلك تغليبا وذاليس بالمجدي
فلما تأملت النظام وجدته ... مع الشرح في غي وبغي على عمد
فلم تعرف الكفر المبيح لقتلهم ... وسبي ونهب المال من غير مارد
ولم تعرف الاسلام حقا وكونه ... لهم عاصما من كل ما كان قد يردي
فيا أيها الغاوي طريقة رشده ... ثكلتك من غاو قفي إثر ذي الحقد
وصدق مايعتاده من توهم ... بلبس وتمويه وهمط بلا رشد
أفق عن ملام لاابالك لم يكن ... بحق ولا صدق ولا قول ذي نقد
فنفيك للاجماع ليس محققا ... نعم قد ذكرنا في الجواب وفي الرد
جوابك عما قد ذكرت مفصلا ... فرده تجد طعما ألذ من الشهد
حكى ذاك عن شيخ الوجود أخي التقي ... امام الهدى السامي الى ذروة المجد
وذاك أبو العباس احمد ذوالنهى ... وفي ذاك مايكفي لمن كان ذا رشد

(قال الشارح) وقد عرفت مما حققناه معنى البيتين وتيقنت أن لا إجماع من الصحابة إلا على كفر مسيلمة والعنسي وعلى قتالهم. وأما مانعو الزكاة

فلم يكفرهم أحد من الصحابة ولا أجمعوا على سبي ولا نهب بل رد عمر رضي الله عنه ذلك والشيخ محمد نقل ذلك مستدلا بها على كفر من لديه من المسلمين وغير من لديه واباحة الدماء والاموال وهذا جهل لايخفى على الجهال فضلا عن العلماء والعقال

﴿ والجواب ﴾ أن يقال لهذا الجاهل المركب الذي لا يدري ولا يدرى انه لا يدرى قد عرفنا وقد كان من المعلوم انهم اجمعوا على ذلك وانهم سبوا ذراريهم وغنموا أموالهم . وتحققنا عدم علمك ومعرفتك بالاجماع واذا جهلت وتحامقت بنفيك الاجماع على كفر المختار بن عبيد والجعد ابن درهم وهو أشهر عند أهل السنة والجماعة من نار علي علم وواضح من الشمس في نحر الظهيرة فكيف لاتنفي اجماع الصحابة على كفر مانعي الزكاة وسبي ذراريهم وغنيمة أموالهم وقد كان من المعلوم انهم اجمعوا على ذلك وانهم سبوا ذراريهم وغنموا اموالهم وشهدوا على قتلاهم بالنار كما هو مذكور مشهور في كتب أهل العلم وقد قدمنا مافيه الكفاية

(وأماقوله) والشيخ محمد نقل ذلك مستدلا بها على كفر من لديه من المسلمين وغير من لديه الى آخره

﴿ فالجواب ﴾ أن يقال نعم نقل الشيخ محمد بن الوهاب ذلك مستدلا به على كفر من ارتد عن الاسلام بعد الدخول فيه فانهم كانوا قبل دعوة الشيخ على الكفر بالله والاشراك به من دعاء الاولياء والصالحين والاحجار والاشجار وقد بينا ذلك فيما مضي ونزيد ذلك إيضاحا بما ذكره الامام العلامة

أبو بكر حسين بن غنام رحمه الله في تاريخه قال في اثناء كلامه :

وقد كان في بلدان نجد من ذلك أمر عظيم ، والكل على تلك الاحوال مقيم ، وفي ذلك الوادي مسيم (حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون) وقد مضوا قبل بدو نور الصواب يأتون من الشرك بالعجاب ، وينسلون اليه من كل باب ، ويكثر منهم ذلك عند قبر زيد بن الخطاب ، ويدعونه لتفريج الكرب بفصيح الخطاب ، ويسألونه كشف النوب من غير ارتياب (قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ؟ سبحانه وتعالى عما يشركون) وكان ذلك في الجيلة مشهورا ، وبقضاء الحوائج مذكورا . وكذلك قبره في الدرعية يزعمون أن فيها قبوراً ، أصبح فيها بعض الصحابة مقبورا ، فصار حظهم في عبادتها موفورا ، فهم في سائر الاحوال عليها يعكفون ، (أإفكا آلهة دون الله تريدون) ؟ وكان أهل تلك التربة أعظم في صدورهم من الله خوفا ورهبة ، وانخم عندهم رجاء ورغبة ، فلذلك كانوا في طلب الحاجات بهم يبتدون (ويقولون إنا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون) وفي شعب غبيرا يفعل من الهجر والمنكر ، مالا يعهد مثله ولا يتصور ، ويزعمون أن فيه قبر ضرار بن الازور ، وذلك كذب محض وبهتان مزور ، مثله لهم ابليس وصور ، ولم يكونوا به يشعرون ، وفي بليدة الفداذكر النخل المعروف بالفحال ، يأتونه النساء والرجال ، ويفدون عليه بالبكور والآصال ، ويفعلون عنده أقبح الفعال ، ويتبركون به ويعتقدون وتأتيه المرأة اذا تأخرت عن الزواج ، ولم تأتها لنكاحها الازواج ، وتقول : يا فحل الفحول ، اريد زوجا قبل

أن يحول الحول ،هكذا صح عنهم القول (وزين لهم الشيطان ماكانوا يعملون) وشجرة الطرفية تشبث بها الشيطان واعتاق،فكان ينتابها للتبرئ طوائف وفرق، ويعلقون فيها اذاولدت المرأة ذكراً الخرق؛ لهم عن الموت يسلمون .وفى أسفل الدرعية غار كبير يزعمون أن الله تعالى فلقه في الجبل لامرأة تسمى بنت الامير ،أراد بعض الفسقة أن يظلمها فصاحت ودعت الله فانفلق لها الغار باذن العلي الكبير ،وكان الله تعالى لها من ذلك السوء مجير، فكانوا يرسلون الى ذلك الغار اللحم والخبز ويهدون (أتعبدون ماتنحتون والله خلقكم وما تعملون)

ثم ذكر فى جميع قري نجد من ذلك مالا يحصي ولا يعد ،وكذلك فى الحرمين وفى سواد العراق وبغداد والمجرة والموصل والشام ومصر والحجاز واليمن ماهو معروف معلوم مذكور فى التاريخ وقد اشتهر ذلك وبلغ مشارق الارض ومغاربها واستفاض ماكان عليه اهل نجد من الكفر بالله والشرك به قبل دعوة شيخ الاسلام محمد بن الوهاب رحمه الله ودعوته الخلق الى توحيد الله وعبادته وترك عبادة ماسواه فاستجاب من استجاب لله رغبة فى الحق وجاهد فى الله من أبى الدخول فى دين الاسلام ،حتى دخلوا فى دين الله افواجا وقد شهد بذلك الخاص والعام، واقرّ به الموافق والمخالف فالحق ماشهدت به الاعداء

وقد رأيت فى حال تسويد هذا الجواب تاريخا لبعض المؤرخين من النصارى في سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف مانصه :

﴿ نجد بعد الرسالة ﴾

ومن بعد ان بعث الحكيم صلى الله عليه وسلم بالهدى والحق وانتشر الدين الاسلامي في هاتيك الربوع عم بلاد نجد من جملة ماعم فصار أهلها على هذه الطريقة المثلى بيد أن الحوادث التي طرأت على قادة الامة من بعد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما شغلتهم عن مشارفة تلك البلاد فأهملوها، هذا من جهة ومن الجهة الاخرى ان الحروب والمنازعات والاختلافات شغلت أهل نجد عن الامعان في حقائق دينهم فمرت عليهم السنين الطويلة وهم يحبون في الايمان والاعتقاد الى ان وصل الحال بهم الى درجة أصبحوا فيها وقد تعددت فيهم الاوهام والخرافات والاعتقادات الباطلة بالشجر والحجر والنجم وعبادات القبور والعكوف عليها والاعتقاد بأهلها النفع والضر الى غير ذلك مما لأهل العراق فيه اليوم النصيب الاوفر والحظ الاكبر رغما عن انتشار العلم فيه وبقي أهل نجد في هذه الحالة وليس لهم سوى الحرب والضرب والاعتقاد الضار بالانسان دينا ودنيا وأخرى وليس لهم من الدين الحق الا الاسم وذلك الى زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب

﴿ نجد في زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ﴾

نشأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في بلدة العيينة في حضن والده عبد الوهاب بن سليمان فرباه أحسن تربية ولقنه العلم هو بنفسه وكان والده حينئذ قاضيا في بلدة العيينة من قبل حاكمها الامير عبد الله بن محمد

ابن احمد المعمري ولما كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب كثير المطالعة والتدبر والتفكر شديد الشوق الى العلم وطلبه حدثته نفسه بأن يسير في طلب العلم الى بلاد أخرى فحج ثم سار الى المدينة فاتصل بالشيخين عبدالله بن ابراهيم مؤلف كتاب (العذب الفائض في علم الفرائض) والشيخ محمد حياة السندي المدني فأقام عندهما مدة ثم رجع الى نجد ومن هناك سار الى البصرة فبغداد وهو في هذه الاثناء يتزود الكفاية من علم التوحيد والفقه وسائر العلوم ثم حاول المسير الى الشام فمصر ولكن صده عارض في الطريق فرجع أدراجه الى بلاده حاملا من زاد العلم مالم يتيسر لاحد غيره في وقته ثم ذهب لرؤية والده وكان يومئذ في حريملا وسبب تحول الوالد الى هذه البلدة هو انه في غياب الشيخ محمد توفي الله الامير عبدالله وخلفه في الامارة ابنه محمد فعزل والد الشيخ عبد الوهاب بن سليمان عن القضاء وأقام مكانه احمد بن عبدالله ابن عبد الوهاب ورحل عبد الوهاب القاضي الى حريملا ولما ثبت قدمه عند والده باشر الشيخ تزييف الخرافات والبدع والاضاليل، وشمر عن ساعده لابادة الاوهام المضرة بالدين، وأخذ ينشر الاعتقاد الصحيح الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

﴿ هرب الشيخ محمد رحمه الله من بلدة حريملا ﴾

كانت حريملا في عهد الشيخ بلدة لا ترجع الى أمير ولا الى امارة بل كانت كورة تتقاذفها صوالجة قبيلتين وهما قبيلة العبيد وقبيلة أخرى فاتفق

يوما ان الشيخ زجر بعض السفهاء من قبيلة العبيد عن ارتكاب بعض المخازي الدالة على سوء الاخلاق فعمد هؤلاء الى إهانته بل إلى قتله وأرادوا إتمام الامر بالفعل فساروا اليه ليلا وتسوروا الجدار وبينما هم في هذا الفعل إذ صاح صائح في المحلة فظن هؤلاء المفسدون ان الصياح عليهم فهربوا وكفاه الله شرهم ولما أسفر الصباح رحل الى بلدة العينية وكان محمد الامير قد توفاه الله وقبض على زمام الامارة من بعده عثمان ابن حمد بن معمر فتلقاه الامير عثمان بالتحية والترحاب والاكرام التام وهناك أخذ يبث حقائق التوحيد والامير عثمان يتعاهده بحفظ حياته ونصره على أعدائه

(حكاية الشجرة والقبة) وقد طلب الشيخ من الامير ان يقطع شجرة كانت تُعبد في البلدة وان يهدم قبة زيد بن الخطاب رضي الله عنه فتمنع الامير وبعد ذلك ألح الشيخ عليه وأقنعه فأذن له في الآخر ثم طلب اليه أن يسير هو أيضاً معه فسار الامير مع الشيخ ومعهما ستمائة فارس ولما وصلوا إلى المحل المطلوب قطعت الشجرة وهدمت القبة وكانت قرب بلدة الجبيلة فكان ذلك العمل من أخطر الاعمال التي أتاها الشيخ فلما فعل الشيخ هذا الفعل الاول اشتهر أمره، ونبه ذكره، فبلغ خبره أمير الاحساء سليمان بن محمد وكان ذا قوة وبأس شديد فبعث إلى عثمان بن محمد بن معمر يهدده بقطع رواتبه عنه والسير اليه ان لم يطرد الشيخ من بلاده فأذن حينئذ الشيخ عثمان للشيخ محمد بن عبد الوهاب أن يسافر الى حيث يريد فاختار الشيخ الذهاب الى بلدة الدرعية فسار وسيّر الشيخ عثمان معه جماعة تحافظ

عليه من أعدائه حتى وصل الدرعية فحل ضيفا عند عبدالله بن عبد الرحمن ابن سويلم أحد أعيانها ثم علم بعض كبار الدرعية فزاروه فلما اطلعوا على مبدإه استحسنوه وأحبوه ثم أرادوا أن يسعوا عند أميرها محمد بن سعود لينزله ضيفا عنده فتخوفوا فتفارضوا بذلك أخاه ثنيان وزوجته وأخاه مشاري فاتفق الجميع على تحقيق ما في الامنية فتم الامر وذلك أن الامير لما دخل قصره وقابل زوجته اجتمع به أخواه فعرضا عليه الامر مع زوجة الامير وأشاروا عليه باكرامه واحترامه فسار اليه برجله ثم أخذه من عند عبدالله السالف الذكر وجاء به الى قصره فاحتفى به أحسن الاحتفاء وأعزه وقام مؤيداً لدعوته بكل قوته فأخذ الناس يغدون الى الدرعية افواجا افواجا فازدادت بذلك قوة الامير بل تضاعفت وشرع يكاتب بلدان نجد وقراها ويدعوها الى طريق الحق وما لبث أياما قلائل إلا واصغت له القبائل ودانت له اغلب البلدان وما زالت الامارة في امتداد واتساع حتى أصبحت دولة بني آل سعود في درجة لو وفق امراؤها الذين تسلموا قيادة زمامها في آخر أيامها الى ثروة ومد نظر في السياسة لغدت اليوم من اعظم الدول الاسلامية قوة وسطوة ورهبة ولامتدت امراؤهم الى بلاد شاسعة إلا انه دهمها ما لم يدر في خلد أصحابها فانها لما شددت في بعض امورها كثر أعداؤها فاحتالوا على الفتك بها فاوقع بعض الامراء ما يلقي النفور بين آل سعود وبين الحكومة العثمانية وللحال اتقدت تلك النار الحامية نار الحروب والمضاغنات والزحفات المتكررة فاضرت بالطرفين ولا بد من ذكر تلك

الاسباب التي حملت القوم الواحد على القوم الآخر في فرصة اخرى والله ولي التوفيق ، وهو نعم الرفيق انتهى

وقال الشيخ ملا عمران صاحب اينجة رحمه الله تعالى في رده على من اعترض على الشيخ رحمه الله بنحو مما اعترض به هؤلاء الجهلة المفترون بعد كلام سبق

الشيخ شاهد بعض أهل جهالة ... يدعون أصحاب القبور الهمّد
ناجا وشمسانا ومن ضاهاهما ... من قبة أو تربة أو مشهد
يرجون منهم قربة وشفاعة ... ويؤملون كذاك أخذاً باليد
ورأى لعباد القبور تقربا ... بالنذر والذبح الشنيع المفسد
ما أنكر القراء والاشياخ ما ... شهدوا من الامر الذى لم يحمد
بل جوزوه وشاركوا في أكله ... من كان يذبح للقبور ويفتدي
فاتاهم الشيخ المشار اليه بالـ ... ـصح المبين وبالكلام الجيد
يدعوهمو لله أن لا يعبدوا ... الا المهيمن ذا الجلال السرمدي
فتنافروا عنه وقالوا ليس ذا ... الا عجيب عندنا لم يعهد
ماقاله آباؤنا ايضاً ولا ... اجدادنا أهل الحجا والسؤدد
انا وجدنا جملة الآباء على ... هذا فنحن بما وجدنا نقتدى
فالشيخ لما ان رأى ذا الشأن من ... أهل الزمان اشتد غير مقلد
ناداهمو ياقوم كيف جعلتموا ... لله أنداداً بغير تعمد
قالوا له بل ان قلبك مظلم ... لم تعتقد فى صالح متعبد

الى أن قال

لو انصفوا لرأوا له فضلا على ... اظهار ماقد ضيعوه من اليد
ودعوا له بالخير بعد مماته ... ليكافؤه على وفاق المرشد
لكنهم قد عاندوا وتكبروا ... ومشوا على منهاج قوم حسّد
ورموه بالبهتان والافك الذي ... هم يعلمون به ومنهم يبتدى
كمقالهم وهو المتابع قاطع ... بدخول جنات وحور خرّد
حاشا وكلا ليس هذا شأنه ... بل إنه يرجو بها لموحد
قالوا له اشقى الورى مع كونه ... ينهى عن الانداد للمتفرد
وهمو يرون الشمس ظاهرة لهم ... لكن اعمى القلب ليس بمهتد
قالوا له ياكافراً يافاجرا ... ماضره قول العداة الحسد
قالت قريش قبلهم للمصطفى ... ذاساحر ذاكاهن ذامعتد
قالوا يعم المسلمين جميعهم ... بالكفر قلنا ليس ذا بمؤكد
بل كل من جعل العديل لربه ... ونهى فصد فذاك كالمتهود
قالوا له غشاش امة احمد ... وهو النصيح بكل وجه يبتدى
هل قال إلا وحدوا رب السما ... وذروا عبادة ماسوى المتفرد
وتمسكوا بالسنة البيضا ولا ... تتنطعوا بزيادة وتردد
هذا الذي جعلوه غشا وهو قد ... بعثت به الرسل الكرام لمن هدي
من عهد آدم ثم نوح هكذا ... تترى الى عهد النبي محمد
وكذلك الخلفاء بعد نبيهم ... والتابعون وكل حبر مهتد

منهاجهم هذا عليه تمسكوا من كان مستنا بهم فليقتد
عجبا لمن يتلو الكتاب ويدعي علم الحديث مسلسلا في المسند
ويقول للتوحيد غشا ان ذا خطر على من قال فليتشهد
ويجدد الاسلام والايمان معترفا بأن فالشيخ خير مجدد
ماذنبه فى الناس الا إنه هدم القباب وتلك سنة احمد
ماصح عهد ثقيف لما عاهدوا إلا بهدم اللات لولم يعبد
ماااللات الا كان عبداً صالحا لت السويق لطائف متعبد
لما توفى عظموا لضريحه كصنيع عباد القبور النكد
اذ كان حيا قادرا قاموا باط مام له وبكسوة وتفقد
واذا تواري عنهمو في لحده جعلوه ندا للاله السيد

الى أن قال

عجبا لهم لو كان فيهم منصف لرأي المحب محمداً لمحمد
من حيث ان الاتباع موافق للحب في نص الكتاب الامجد
قالوا صبأتم نحوه قلنا لهم الحق شمس للبصير المهتدى
ما بيننا نسب نميل به ولا حسب يقربنا له بتودد
لكنها شمس الظهيرة قد بدت لذوي البصائر فاهتدى من يهتدي
فان اعتراكم فى الذي قد قاله شك وريب واختلاف يبتدي
فزنوا بميزان الشريعة قوله تجدوه حقاً ظاهراً للمقتدى
ولئن وجدتم جافيا أو فاسقا أو جاهلا في العلم كالمتردد

قد زل يوما أو هفا لا تنسبوا هفواته لجناب ذاك المرشد
فالآل والاصحاب ماذا ضرهم من بعدهم تكدير صافي المورد
من بعد ذاك الاجتماع على الهدى ظهروا ذوو فرق وأهل تبدد
ماذا يضر السحب نبح الكلب أم ماذا يضر الصحب سب الملحد
ثم الصلاة على النبي محمد أزكى الورى أصلا وأطيب محتد
والآل والاصحاب جمعا كلما قد ذب عن ذا الدين كل موحد

انتهى

وقال الشيخ محمد بن أحمد الحفظي صاحب روجال من قرى عسير

الحمد حقا مستحقا أبدا لله رب العالمين سرمدا

الى أن قال

مصليا على الرسول الشارع وآله وصحبه والتابعي
في البدء والختم وأما بعد فهذه منظومة تعد
حركني لنظمها الخبير الذي قد جاءنا في آخر العصر القذي
لما دعا الداعي من المشارق بأمر رب العالمين الخالق
وبعث الله لنا مجددا من أرض نجد عالما مجتهدا
شيخ الهدى محمد المحمدي الحنبلي الاثري الاحمدي
فقام والشرك الصريح قد سرى بين الورى وقد طغى واعتكرا
لا يعرفون الدين والتهليلا وطرق الاسلام والسبيلا
الا أساميها وباقي الرسم والارض لا تخلو من أهل العلم

وكل حزب فلهم وليجه يدعونه في الضيق للتفريجة
وملة الاسلام والاحكام في غربة وأهلها أيتام
دعا الى الله وبالنهليلة يصرخ بين أظهر القبيلة
مستضعفا وماله من ناصرْ ولا له مساعد موازرْ
في ذلة وقلة وفي يده مهفة تغنيه عن مهنده
كانها ريح الصبا في الرعب والحق يعلو بجنود الرب
قد اذكرتني دِرَّة لعمر وضرب موسى بالعصا للحجر
ولم يزل يدعو الى دين النبي ليس الى نفس دعا أو مذهب
يعلم الناس معاني أشهد ان لاإله غير فرد يعبد
محمد نبيه وعبده رسوله اليكمو وقصده
ان تعبدوه وحده لاتشركوا شيأ به والابتداعَ فاتركوا
ومن دعا دون الاله أحداً اشرك بالله ولو محمداً
ان قلتمو نعبدهمو للقربه أو للشفاعات فتلك الكذبه
وربنا يقول في كتابه هذا هو الشرك بلا تشابه
هذى معاني دعوة الشيخ لمن عاصره فاستكبروا عن السنن
فانقسم الناس فمنهم شارد مخاصم محارب معاند
مابين خفاش وبين جُعَل شاهت وجوه أهل هذا المثل
وبعد ما استجيب لله فمن جادل في الله تردى وافتتن

قلت ومن القسم الذين شردوا عن الدين وخاصموا وحاربوا وعاندوا

وبذلوا الجدوالاجتهاد، فى التكذيب والزوروالفساد، مربدين احمدوعبد الرحمن النجدي وهما اللذان اكثرامن البهت والهذيان،واغتر بقولهما وبهتانهما أهل البغي والعدوان،ومن داخله الغل والحقدوالحسد،وطغى على قلبه من ذلك ماأوجب له الكمد والنكد ،فنعوذبالله من رين الذنوب ، وانتكاس القلوب

ثم قال رحمه الله تعالى

ومن أجاب داعي الله ملك ومن تولى معرضا فقد هلك
والسابقون الاولون السادة آل سعود الكبراء القادة
هم الغيوث والليوث والشنف ونصرة الاسلام والشم الانف
فأقبلوا والناس عنه ادبروا وعرفوا من حقه ما أنكروا
حفوا به كاسود العرائن وكم وكم لله من ضنائن
وابن سعود كأبي أيوب محمد الربيل واليعسوب
قال اذهبوا فانتمو سيوم وجندري قبله حيزوم
وقام فاروق الزمان المؤتمن عبد العزيز من ومن ومن
فسار في الناس كسيرة الاشج ودوخ البر وخاض للثبج
يسوس بالآثار والقرآن على طريق العدل والاحسان
يدعو الى الله بحزب غالب مجاهداً بالاربع المراتب
ونفسه لله والنفيس والصدق للقلوب مغناطيس
وبعده قام الامام البارع بامر رب العالمين الوازع

وهو الهزبر الضيغم العدل الولي سعود مخ الرأس قلب الهيكل
كم زع بالقرآن والسلطان من فارس والروم والزنجان
وفي العراقين له رعود ومصر من صولته مرعود
واليمن الميمون كالحجاز دوخها بالقهر والمغازي
والحرمين وهي المطهرة قد أصبحت بعدله معطره
بالرفق يدعوهم وبالتعطف ومن أبي يطره بالمشرفي
ولم يكن في نزعه من ضعف وشاهد الواقع فيه يكفي
فلم أر من عبقري يفري فريه من امراء العصر
وهكذا من يبتدي بنفسه مجاهداً في يومه وامسه
فانه يطاع لامحاله في خارج بيما بلا اقالة

الى آخر كلامه رحمه الله والمقصود بذكر هذا ماذكره هذا المعترض على الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث ذكر أن الشيخ محمداً نقل ذلك مستدلا به على كفر من لديه من المسلمين وغير من لديه واباحة الدماء والاموال وهنا جهل لايخفى على الجهال فضلا عن العلماء والعقال انتهى

وقد عرفت مما اسلفناه من كلام العلماء من كل قطر ما كان عليه أهل نجد وغيرهم من الكفر بالله وعبادة الاولياء والصالحين والاشجار والاحجار والغيران وغيرذلك مما قداوضحناه وبيناه فمن زعم أن ماكان عليه أهل نجد وغيرهم مما ذكرليس بكفر ولا شرك وانهم مع هذه الافعال مسلمون وأن من دعاهم الى التوحيد وعبادة الله وترك ماكانوا عليه من

الشرك وجاهدهم على ذلك انه جاهل وانه كفر ونهب اموال وسفك دماء بغير حق فما عرف الاسلام الذي يعصم الدم والمال ولا عرف الكفر المبيح لذلك فكان هو الجاهل المركب الذي لايدري ولا يدري انه لايدري وحسبنا الله ونعم الوكيل

ونذكر هاهنا أيضا ماذكره شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في منهاج السنة على قول الرافضي (الخلاف السادس في قتال مانعي الزكاة) قاتلهم أبو بكر واجتهد عمر في أيام خلافته فرد السبايا والاموال اليهم واطلق المحبوسين ـ فهذا من الكذب الذي لايخفى على من عرف أحوال المسلمين فان مانعي الزكاة اتفق أبو بكر وعمر على قتالهم بعد أن راجعه عمر في ذلك كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن عمر قال لابي بكر ياخليفة رسول الله كيف تقاتل الناس وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « امرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لاإله إلا الله وأني رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » فقال أبو بكر : ألم يقل الا بحقها وحسابهم على الله فان الزكاة من حقها والله لو منعوني عناقا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها. قال عمر فوالله ماهو الا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق . وفي الصحيحين تصديق فهم أبي بكر عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « امرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لااله الا الله وأني رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا

فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها ، فعمر وافق أبا بكر على قتال أهل الردة مانعي الزكاة وكذلك سائر الصحابة وأقر اولئك بالزكاة بعد امتناعهم منها ولم تسب منهم ذرية ولا حبس منهم أحد ولا كان بالمدينة حبس لا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا على عهد أبي بكر رضي الله عنه فكيف يموت وهم في حبسه. وأول حبس في الاسلام اتخذ بمكة :اشترى عمر من صفوان بن امية داره وجعلها حبسا بمكة ولكن من الناس من يقول سبي أبو بكر نساءهم وذراريهم وعمر اعاد ذلك عليهم وهذا اذا وقع ليس فيه بيان اختلافهما فانه قد يكون عمر موافقا على جواز سبيهم لكن رد اليهم سبيهم كما رد النبي صلى الله عليه وسلم على هوازن سبيهم بعد ان قسم بين المسلمين فمن طابت نفسه بالرد وإلا عوضه من عنده لما أتى اهلهم مسلمين فطلبوا رد ذلك اليهم .وأهل الردة قد اتفق أبو بكر وعمر وسائر الصحابة على أنهم لا يمكنون من ركوب الخيل ولا حمل السلاح بل يتركون يتبعون أذناب البقر حتى يري الله خليفة رسوله والمؤمنين حسن اسلامهم فلما تبين لعمر حسن اسلامهم رد ذلك اليهم لانه جائز انتهى

فتبين بما ذكره شيخ الاسلام أن الصحابة أجمعوا على قتالهم وأنهم سموهم كلهم اهل الردة وانه لم يكن بين عمر وبين ابي بكر خلاف بعد رجوع عمر الى موافقة ابي بكر مع سائر الصحابة وان الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لم يخالف ما في الصحيحين كما زعم هذا المعترض الجاهل والله أعلم

فتبين بما ذكر شيخ الاسلام رحمه الله كذب من ادعي ان الصحابة اختلفوا في اهل الردة وانهم جعلوهم ثلاثة أصناف وصرح انهم سموهم كلهم اهل الردة وانهم سبوا نساءهم وذراريهم وانه لم يكن بين ابي بكر وعمر خلاف وان رد عمر رضي الله عنه السبي والاموال اليهم انه كما رد النبي صلى الله عليه وسلم سبي هوازن اليهم بعد أن صح اسلامهم ولكن هذا المعترض جاهل بمدارك الاحكام ، وما عليه أئمة الاسلام، والله المستعان

***

قال المعترض في ابياته ولذلك قلنا

وهذا لعمري غير ماأنت فيه من ... تجاريك في قتل لمن كان في بعد
فانهم قد بايعوك على الهدى ... ولم يجعلوا لله في الدين من ند
وقد هجروا ماكان من بدع ومن ... عبادة من حل المقابر في اللحد
فما لك في سفك الدماء قط حجة ... خف لله واحذرماتسر وماتبدي
وعامل عباد الله باللطف وادعهم ... الى فعل مايهدى الى جنة الخلد
ورد عليهم ماسلبت فانه ... حرام ولا تغتر بالعز والجد
ولا بأناس حسنوا لك ما ترى ... فما همهم الا الاناث مع النقد
يريدون نهب المسلمين وأخذ ما ... بأيديهم من غير خوف ولا حد
فراقب الهالعرش من قبل ان ترى ... صديقا فلا شيء يفيد ولا يجدي
نعم واعلموا اني أرى كل بدعة ... ضلالا على ماقلت في ذلك العقد

(ولا تحسبوا اني رجعت عن الذي تضمنه نظمي القديم الى نجد)
(بلى كل ما فيه هو الحق إنما تجا ريك في سفك الدماء ليس من قصدي)
(وتكفير أهل الارض لست أقوله كما قلته لا عن دليل به تهدي)
(وها أنا ابرا من فعالك في الورى فما انت في هذا مصيب ولا مهدي)
(ودونكها مني نصيحة مشفق عليك عسى تهدي لهذا وتستهدي)
(وتغلق أبواب الغلو جميعه وتأتي الامور الصالحات على قصد)
(وهذا نظامي جاء والله حجة عليك فقابل بالقبول الذي ابدي)

والجواب أن يقال

أقول لعمري ما أصبت ولم تكن على منهج ينجيك عن زورك المردي
فقد كان شيخ المسلمين محمدا على المنهج الاسني وكان على الرشد
فسار على منهاج سنة احمد ومنهج أصحاب النبي ذوي المجد
وما قاتل الشيخ الامام محمد سوى أمة حادوا عن الحق والقصد
ينادون زيدا والحسين وخالدا ومن كان في الاجداث من ساكن اللحد
وقد جعلوا لله جل جلاله ندیدا تعالى الله عن ذلك الند
وقاتلهم لما أبوا وتمردوا وقد شردوا عن دعوة الحق للضد
فعمن أخذت الزور مما نظمته وسطرته في الرق جهرا على عمد
اعن مربد من فرعن دين احمد وقد أشرقت أنواره في ربي نجد
وقد هاضه بل غاضه وامضه تلالؤ نور الحق من كوكب الرشد
وقد ألف المأفون ماكان قومه عليه من الاشراك والجعل للند

ولما استجابوا واستقاموا على الهدى تضايق لما لم يجد من له يجدي
ففر وأبدى ترهات وضلة يصد بها أهل الغواية واللد
عن الدين والتقوى ذوي الانك والردى وهيهات قد بان الرشاد لذى النقد
فقولك عمن فر عن دين احمد بتزويره إفكا وبهتا على عمد
فانهمو قد بايعوك على الهدى ولم يجعلوا لله في الدين من ند
تهور أفاك وتزوير مبطل تجاري به الاهواء الحسد المردي
فما بايعوا بعد الضلال على الهدى وقاتلهم حاشا وكلا، فما تبدي
من الزور والبهتان ليس بثابت وليس له أصل فدع عنك ما يردي
ولا هجروا ماكان من بدع ومن عبادة من حل المقابر في اللحد
فلو آمنوا بالله من بعد غيهم وتابوا عن الاشراك بالصمد الفرد
لما سفكت تلك الدماء وقتلوا بلا حجة هذا من الكذب المردي
ولكنهم في غيهم وضلالهم وطغيانهم لا يهتدون لمن يهدي
نعم كان منهم من أجاب تزندقا وحاد أخيراً عن موافقة الرشد
الى الكفر والاشراك بالله جهرة فقاتلهم عمداً وقصداً لذا القصد
نخاف من المولى عقوبة تركهم على كفرهم حتى يفيئوا لما يبدى
وعامل أهل الحق باللطف والذي يحيد عن الاسلام بالصارم الهندى
وقد قام يدعوهم الى الله برهة من الدهر لا يألوا اجتهاداً بما يجدى
وعاملهم باللطف والرفق داعيا الى فعل ما يهدي الى جنة الخلد
فلما أبوا واستكبروا وتمردوا عن الدين واستمدوا عداة ذوي جحد

أحل بهم ماقد أحل نبيه ... بمن كفروا بالله من كل ذي طرد
الى أن أنابوا واستجابوا وأذعنوا ... لمن قام يدعوهم الى منهج الرشد
فنالوا به عزاً ومجداً ورفعة ... ودان لهم بالدين من صد عن جهد
وقولك: فاردد ماتهيت ، تحكم ... ثكلتك هل تدري غوائل مانبدي
أيرجع أموالا أبيحت بكفرهم ... اليهم وهل هذي مقالة ذي نقد
أهذا حرام ويل أمك أو أتى ... بذلك وحي مستبين لذي رشد
فلو ان ما تحكي من الزور كائن ... لكان حراما لا يباح ولا يجدي
وماعز شمس الدين في نصرة الهدى ... تعززه بالجاه والعز والجد
ولا بأناس حسنوا البغي بالهوى ... وهمهم أخذ الاثاث مع النقد
كما قلته فيما تهورت قائلا ... بما لم يقل أهل الدراية من نجد
وما قلتمو بالمين من هذيانكم ... كقولك تمويهاً على الاعين الرمد
يريدون نهب المسلمين وأخذ ما ... بأيديهمو من غير خوف ولا حد
ثكلتك هل هذي مقالة عالم ... تقي نقي عارف أواخى رشد
أيرجع أموالا الى كل من دعا ... سوى الله معبوداً من الخلق لا يجدي
ينادون زيداً طالبين برغبة ... ومن كان في الاجداث من ساكن اللحد
وتاجاً وشمسانا ومن كان يدعي ... ولايته الجهال من غير ماعد
ويدعون أشجاراً كثيرا عديدة ... لعمري وأحجاراً تراد لذا القصد
وغارا وقد آوت اليه بزعمهم ... هنالك بنت للامير على جهد
وقد رام منها فاسق أن يريدها ... بسوء فعاد الغار منغلق السد

فكان لها المولى مجيراً وعاصما ... فيدعونه من أجل ذاك ذوو اللد
وخال نخل يختلفن نساؤهم ... اليه باهداء القرابين عن عمد
اذا لم تلدأ ولم تزوج ليعطها ... بنين وزوجا عاجلا غير ذي صد
وكل قرى نجد بهن معابد ... كثير بلا حد يحدو لا عد
فان كان هذا ليس عندك مخرجا ... من الدين من يأتي به من ذوي الجحد
لانهمو قد آمنوا بمحمد ... عليه صلاة الله ماحنّ من رعد
ولا اعتقدوا فيمن دعوه بانه ... إله مع الرحمن ذي العرش والمجد
ولكنهم قوم أتوا بجهالة ... وغرهم الشيطان ذو الغدر والطرد
فزين للجهال ان ذوي التقي ... من الصلحا والاولياء ذوي الرشد
لهم شفعاء ينفعون وانهم ... يضرون هذا قوله عن ذوي اللد
فمن أجل هذا كان هذا اعتقادهم ... كما اعتقد الكفار من قبل في الند
ولكن أولا القوم ليسوا كمن مضى ... فقد أثبتوا التوحيد للواحد الفرد
فما الاوليا والصالحون لديهمو ... بآلهة حاشا فليسوا ذوي جحد
فهذا مقال الفدم لادر دره ... كما هو معلوم من الشرح مستبد
وكان لعمري سامجاً متناقضا ... فتبا لمن يبدي من الغي مايردي
فلست على نهج من الدين واضحا ... ولست بذي علم ولست بذي رشد
وان كان هذا غاية الكفر والردى ... واديان عباد القبور ذوي الجحد
فما بال هذا الطعن ويحك جهرة ... على من محا تلك المعابد من نجد
وترميه بالبهتان والزور زاعما ... بانك ذو نصح وتهدي وتستهدي

فهلا نصحت اليوم نفسك مزريا ... عليها ومستعد عليها بما تبدي
لتنجو في يوم عظيم عصبصب ... من الافك والبهتان في العالم المهدى
فانك قد أوغلت في الشر قائلا ... بما ليس معلوما لدى كل من يهدى
وكل الذي قد قلت في الشيخ فرية ... بلا مرية والحق كالشمس مستبد
وأعجب شيء قاله بعد هذره ... وتلفيقه زوراً من القول لايجدى
(ولا تحسبوا اني رجعت عن الذى ... نضمنه نظمي القديم الى نجد)
(بلى كل ما فيه هو الحق انما ... تجاريك من سفك الدما ليس من قصدي
أقول نعم كل الذى قال أولا ... هو الحق والتحقيق من غير مارد
وكل الذى قد قال في النظم أولا ... يعود على القول المزور بالهد
لمن كان ذا قلب خلي من الهوى ... فقد عاش عصرا بعدما قال في العقد
ولم يبد ردا أو رجوعا عن الذى ... تقدم اوطمنا بإضاع ذى الحقد
الى أن تقضي ذلك العصر كله ... ولم يشتهر ماقيل من كل مايبدى
وتصديق ذا أن الذى قال لم يكن ... ولا صار هذا القتل والنهب في نجد
لمن بايعوا طوعا على الدين والهدى ... ولم يجعلوا لله في الدين من ند
وقد هجروا ماكان من بدع ومن ... عبادة من حل المقابر فى اللحد
اذا تم هذا واستبان لمنصف ... خلي من الاغراض ليس بذى حقد
فصح يقينا ان هذا تقوّل ... على الحبر بحر العلم ذى الفضل والنقد
ولا حسد قد غامر النغي قلبه ... وصار به غل على كل ذى رشد
وابصر في منظومه متأملا ... مقاصد ماقد رامه بالذى يبد

وما قاله في الشرح من هذيانه ... وتلفيقه مالا يفيد ولا يجدى
تيقن أن الشيخ كان على الهدى ... وكان على نهج قويم من الرشد
فما جاء هذا الوغد فيما هذى به ... بحق وتحقيق لدى كل ذي نقد
ولكن بتزوير وتأليف جاهل ... ولو كان ذا علم لانصف في الرد
وجاء ببرهان وأقوم حجة ... تدل على ماقاله في الذى يبدى
وان كان هذا النظم والشرح ثابتا ... عن السيد المشهور بالعلم والرشد
وأعني به البدر المنير محمدا ... ووافق أهل الزيغ والطرد والجحد
وصدق أهل الغي في هذيانهم ... بما قاله نظما ونثرا من الرد
وكان له في ذاك نوع من الهوى ... وداخله شيء من الحسد المردى
فليس بمعصوم ولا شك أنه ... بذلك قد اخطا وجاء بما يردى
وعوتب بالهذر الذى قال حيث لم ... يكن بصواب مستقيم ولا يجدى
وناقض ماقد قاله في اعتقاده ... وما قاله فيما تقدم في العقد
وقد شاع عن هذا النظم عنه وشرحه ... وساغ لدى قوم كثير ذوى حقد
فلا غرو من هذا ولا بدع بل له ... بذلك أمثال كثير بلا عد
وماذا عسى لو قال ما قال جهرة ... فقد كان قد اخطا وحاد عن الرشد
وانكر أهل العلم من كل جهبذ ... عليه أمورا خالها الحق عن قصد
فقد رد صديق(١) عليه وقد رأى ... مقالته الشنعاء فاحسن في الرد

(١) يعنى السيد حسن صديق خان الشهير وهو قد تبع في الرد عليه الامام الشوكاني الذي بعده أجل أساتذته بما اهتدى واستفاد من كتبه

وانصف لما قال بالحق والهدى ... وجاء ببرهان يلوح لذى النقد
ورد الاباطيل التى قد اتى بها ... وألفها في شرح منظومه المردى
وقد خالفت ماقاله كل عالم ... محق ويدرى الحق ليس بذى لدى
وقد قال قوم من ذوى الغي والردى ... كما قاله هذا المبهرج عن قصد
وقد زعموا أن الامام محمدا ... يكفر أهل الارض طرا على عمد
ويقتلهم من غير جرم تجبرا ... ويأخذ أموال العباد بلا حد
ومن لم يطعه كان بالله كافرا ... الى غير هذا من خرافات ذى اللد
وقد أجلبوا من كل أوب ووجهة ... وصالوا بأهل الشرك من كل ذى حقد
فبادوا ومافادوا وما ادركوا المنى ... وآبوا وقد خابوا وحادوا عن الرشد
واظهره المولى على كل من بغى ... عليه وعاداه بلا موجب يجدى
واظهر دين الله بعد انطماسه ... واعلى له الاعلام سامية المجد
وساعده في نصرة الدين والهدي ... ائمة عدل مهتدون ذوو رشد
وقد نال مجدا أهل نجد ورفعة ... بآل سعود واستطالوا على الضد
باظهار دين الله قسرا ودعوة ... الى الله بالتقوى وبالصارم الهندى
وقام بهذا الامر من بعد من مضي ... بنوهم وقد ساروا على منهج الحمد
وقد جاهدوا أعداء دين محمد ... وقد جرهم قوم طغاة الى نجد
لكى يطمسوا أعلام سنة احمد ... ويملوا بها أهل الردى من ذوى الجحد
وقد جهدوا في محو أعلامه العلى ... واطفاء أنوار له غاية الجهد
فما نال من عاداهمو من ذوى الردى ... مناهم فباؤا بالخسارة والطرد

ونال ذو الاسلام عزا ورفعة ومجدا بنصر الدين والكسر للضد
فلا زال تأييد الاله يمدهم بنصر واسعاف على كل ذى حقد
وأزكى صلاة يبهر المسك عرفها على السيد المعصوم أفضل من يهدي
وأصحابه والآل مع كل تابع وتابعهم والتابعين على الرشد

﴿ فصل ﴾

اذا تحققت ماقدمت لك من النظم والنثر فى الرد على هذا المزور الذى وضع هذه الاكاذيب من النظم والشرح على السيد الامام محمد ابن اسمعيل الصنعاني رحمه الله وتبين لك مافي كله من الخطأ والكذب والزور والبهتان والظلم والعدوان وأن هذا الكلام لايليق بجناب السيد محمد بن اسمعيل الصنعاني رحمه الله فانه كلام جاهل متناقض والسيد أجل قدراً من أن يتكلم بمثل هذا الكلام البارد السامج(١) فعلم هذا المزور دليل النظم الاول بابيات ذكر فيها أحكام الكفر وتقسيمه فذكر في القسم الذي لايخرج عن الملة قوله

« قلت ومن هذا كفر من يدعو الاولياء ويهتف بهم عند الشدائد ويطوف بقبورهم ويقبل جداراتها (٢) وينذر لها شيئا من ماله فانه كفر

«١» تكرر لفظ السامج في كلامه والمعروف في كتب اللغة ان الصنعة من السماجة سمج بوزن خشن فاما ان يكون لفظ السامج تحريفا من الناسخ وأما ان يكون لغة نجدية

«٢» لعل اصله جدرانها جمع جدر وهو لغة في الجدار الذى يجمع على جدر ككتاب وكتب

عمل لا اعتقاد فانه مؤمن بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وباليوم الآخر لكن زين لهم الشيطان ان هؤلاء عباد الله الصالحين ينفعون ويشفعون ويضرون فاعتقد ذلك جهلا كما اعتقده أهل الجاهلية في الاصنام لكن هؤلاء يثبتون التوحيد لله لا يجعلون الاولياء آلهة كما قاله الكفار إنكاراً على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعاهم الى كلمة التوحيد أجعل الآلهة إلها واحداً فهؤلاء جعلوا لله شركاء حقيقة وقالوا في تلبيتهم : لبيك لاشريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك . فأثبتوا للاصنام شركة مع رب الانام ، وان كانت عبادتهم الضالة قد أفادت أنه لاشريك له تعالى لانه اذا كان يملكه وما ملك فليس شريكا له تعالى بل مملوك فعباد الاصنام جعلوا لله انداداً واتخذوا من دونه شركاء وتارة يقولون الشفعاء يقربونهم الى الله زلفى ، بخلاف جهلة المسلمين الذين يعتقدون في اوليائهم النفع والضر فانهم مقرون بالوحدانية وافراده بالالهية وصدقوا رسله فالذى أتوه من تعظيم الاولياء كفر عملي لا اعتقادي ، فالواجب هو وعظهم ، وتعريفهم جهلهم ، وزجرهم ولو بالتعزير كما أمرنا بجد الزاني والشارب والسارق من أهل الكفر العملي كما قدمنا في الابيات الاصلية حيث قلنا * وكم هتفوا عند الشدائد باسمها * وكما قلنا * وكم عقروا في سوحها من عقيرة * وكما قلنا * وكم طائف حول القبور مقبل * الى آخرها فهذه كلها قبائح محرمة من اعمال الجاهلية فهو من الكفر العملي فقد ثبت أن هذه الامة تفعل اموراً من امور الجاهلية فهو من الكفر العملي كحديث « اربع في امتي

من امور الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الاحساب، والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة » اخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي مالك الاشعرى فهذه من الكفر العملي لا يخرج بها الامة عن الملة بل هم مع اتيانهم بهذه الخصلة الجاهلية أضافهم الى نفسه فقال من امتى (فان قلت) الجاهلية تقول فى اصنامها انهم يقربونا الى الله زلفى كما تقوله القبوريون ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله كما يقوله القبور أيضا (قلت) لاسواء فان القبوريين مثبتون التوحيد لله تعالى بالالهية قائلون إنه لا إله الا هو ولو ضربت عنقه على أن يقول إن الولي اله مع الله لما قالها، بل عنده اعتقاد جهل أن الولي لما أطاع الله من اطاعته كان له عنده تعالى جاه به يقبل شفاعته ويرجو نفعه لانه اله مع الله بخلاف الوثنى، فانه امتنع عن قول لا إله إلا الله حتى ضربت عنقه زاعما أن وثنه اله مع الله ويسميه ربا والها كما قال يوسف عليه السلام (أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) فسماهم أربابا لانهم كانوا يسمونهم بذلك كما قال الخليل عليه السلام هذا ربي في الثلاث الآيات مستفهما لهم مبكتا متكلما على خطائهم حيث يسمون الكواكب اربابا وقال (اجعل الآلهة إلها واحداً) وقال قوم ابراهيم عليه السلام (من فعل هذا بآلهتنا؟ أأنت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم) فقال ابراهيم عليه السلام مستفهما (أإفكا آلهة دون الله تريدون) ومنها تعلم أن الكفار غير مقرين بتوحيد الالهية ولا الربوبية كما توهمه من توهم من قوله (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله؟ من خلق السموات

والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم * قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله) فهذا اقرار بتوحيد الخالقية والرازقية ونحوهما لأنه أقر بتوحيد الآلهية لانهم يجعلون اوثانهم آلهة وارباباكما عرفت فهذا الكفر الجاهلي كفر اعتقاد ومن لازمه كفر العمل بخلاف من اعتقد في الاولياء النفع والضر مع توحيد الله والايمان به وبرسله واليوم الآخر فانه كفر عمل .فهذا تحقيق بالغ وإيضاح لما هو الحق من غير افراط ولا تفريط » الى آخر كلامه

﴿ الجواب ﴾ أن يقال سبحان من طبع على قلوب هؤلاء الجهلة حتي قلبوا الحقائق، وارتكبوا الاحموقة من الشقاشق، فضلوا وأضلوا عباد الله. وهذا الرجل الذي بلغ هذه الاكاذيب قد جاء بها شوهاء شمطاء لم تمتشط ولم تنتقب وظن من سفاهة رأيه وقلة علمه وتحقيقه ومعرفته بدين الاسلام الذي بعث الله به رسله وانزل به كتبه ان هذا هو التحقيق البالغ وإيضاح الحق من غير افراط ولا تفريط وهو كلام باطل متناقض مخالف للكتاب والسنة واجماع سلف الامة وائمتها ومخالف لكلام السيد الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله مناقض له كما سنذكره ان شاء الله قريبا ولولا أن هذا النظم وشرحه انتشر واشتهر انه من كلام الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني وصدق به من كان في قلبه زيغ وعنده عداوة لاهل الاسلام الحنفاء لما رفعنا به رأسا لكن تعين علينا نصر الحق وبيانه

والسعي في ابطال ماموه به هذا المبهرج على خفافيش البصائر وليعلم كل من نظر فيه براءة السيد الامير محمد بن اسماعيل من هذا الكلام الباطل المتناقض السامج الباردبذكر ماينا قضه ويرده ويبطله مماهو الحق والصواب الموافق لصريح السنة والكتاب من كلام السيد في تطهير الاعتقاد

قال رحمه الله تعالى

فصل

« اذا تقرر عندك ان المشركين لا ينفعهم الاقرار بالله تعالى مع اشراكهم في العبادة ولا يغني عنهم من الله شيئا وان عبادتهم هي اعتقادهم انهم ينفعون ويضرون وانهم يقربونهم من الله زلفى وانهم يشفعون لهم عند الله تعالى فينحرون لهم النحائر وطافوا بهم ونذروا النذور عليهم وقاموا متذللين متواضعين فى خدمتهم ويسجدون لهم(١) ومع هذا كله هم مقرون لله بالربوبية وانه الخالق ولكنهم لما اشركوا في عبادته جعلهم مشركين ولم يعتد باقرارهم هذا لانه ناقاه فعلهم فلم ينفعهم الاقرار بتوحيد الربوبية فمن شان من اقر لله تعالي بتوحيد الربوبية ان يفرده بتوحيد العبادة فاذالم يفعل ذلك فالاقرار الاول باطل فقد عرفوا وهم في طبقات النار وقالوا (تالله ان كنا لفي ضلال مبين* اذ نسويكم برب العالمين) مع انهم لم يسووهم به من كل وجه ولا جعلوهم خالقين ولا رازقين لكن علموا ان صاروافى

(١) هكذا اختلفت الافعال في الحكاية عنهم فبعضها ماض وبعضها مضارع

النار فى قعر جهنم ان خلط الاقرار بذرة من ذرات الشرك(١) وعدم توحيد العبادة صيرهم كمن سوى بين الاصنام وبين رب الانام قال تعالى(وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون)اى مايقر اكثرهم فى اقراره بالله وبانه خالقه وخالق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادة الاوثان بل سمى الله تعالى الرياء في الطاعات شركا مع ان فاعل الطاعات ماقصد بها الا الله تعالى وانما اراد تطلب المنزلة فى الطاعة في قلوب الناس فالمرائي عبدالله تعالى لاغيره لكنه خلط العبادة بطلب المنزلة في قلوب العباد فلم تقبل له عبادة وسماها شركا كما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «انا اغنى الشركا عن الشرك من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه» بل سمى تعالى التسمية بعبد الحارث شركا كما قال تعالى (فلما آتاهما صالحا جعلا له شركا فيما آتاهما) فانه أخرج احمد ابن حنبل والترمذي من حديث سمرة أنه قال صلى الله عليه وسلم لما حملت حواء وكان لايعيش لها ولد طاف بها ابليس وقال لايعيش الك ولد حتى تسميه عبد الحارث فسمته فعاش وكان ذلك وحي من الشيطان وأمره فأنزل الله الايات وسماه شركا وكان ابليس يسمى بالحارث والقصة في الدر المنثور وغيره»

(١) قوله : لكن علموا ان صاروا الخ هو هكذا في الاصل وفي تطهير الاعتقاد المطبوع في المنار هكذا « لكنهم علموا وهم في قعر جهنم ان خلطهم الاقرار بذرة من ذرات الاشراك في توحيد العبادة صيرهم كمن سوى بين الاصنام وبين رب الانام »

فصل

«قد عرفت من هذا كله ان من اعتقد في شجر او حجر او قبر او ملك او حي او ميت انه ينفع او يضر وانه يقرب الى الله او يشفع عنده في حاجة من حوائج الدنيا بمجرد التشفع والتوسل الى الرب تعالى الا ماورد من حديث فيه مقال في حق نبينا صلى الله عليه وسلم بخصوصه(١) او نحو من ذلك فانه قد اشرك مع الله غيره واعتقد مالا يحل اعتقاده كما اعتقد المشركون في الاوثان فضلا عن ان ينذر بما له او ولده لميت او حي يطلب بذلك مالا يطلب الا من الله تعالى من الحاجات من عافية مريضه او قدوم غائبه ونيله لاي مطلب من المطالب فان هذا هو الشرك بعينه الذى كان عليه عباد الاصنام، والنذر بالمال على الميت ونحوه والنحر على قبره والتوسل به وطلب الحاجات منه هو بعينه الذي كان يفعله الجاهلية والجاهلية انما يسمون ما يعبدونه وثنا وصنما وهؤلاء يسمونه وليا وقبرا ومشهدا والاسماء لا اثر لها ولا تغير المعاني ضرورة لغوية وعقلية وشرعية فمن شرب الخمر واسماها ماء ما شرب الا خمراً. وقد ثبت فى الاحاديث أنه يأتي أقوام يشربون الخمر

«١» يعني حديث الاعمى الذى خرجه الترمذي وله سند ضعيف وآخر جيد ولكن ليس فيه الا ان الاعمى توسل بدعاء النبي (ص) له لا بشخصه وان كان بعض اللفظ موهما. ولو وقع التوسل بالشخص لتواتر عن كثيرين وبراجع تحقيق الحق في هذه المسألة في كتاب (التوسل والوسيلة) لشيخ الاسلام فانه وفي الموضوع حقه جزاه الله خيرا

ويسمونها بغير اسمها وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أتى طوائف من الفسقة يشربون الخمر ويسمونها نبيذا وأول من سمى مافيه غضب الله وعصيانه بالاسماء المحبوبة عند السامعين ابليس لعنه الله فانه قال لابي البشر آدم عليه السلام (يآدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) فسمى الشجرة التي نهى الله آدم عن قربانها «شجرة الخلد» غرورا له وقد لبس عليه بالاسم الذى اخترعه لها كما سمى اخوانه المقلدون له الحشيشة بلقمة الراحة وكما يسمي الظلمة مايقبضونه من أموال عباد الله ظلما وعدوانا أدبا فيقولون أدب القتل أدب السرقة أدب التهمة - بتحريف اسم الظلم الى الادب - كما يحرفونه في بعض المقبوضات الى اسم النفاعة وفي بعضها الى اسم السياسة وفي بعضها أدب المكاييل والموازين وكل ذلك اسم عند الله ظلم وعدوان كما يعرفه من شم رائحة الكتاب والسنة وكل ذلك مأخوذ عن ابليس حين سمى الشجرة المنهى عنها شجرة الخلد فكذلك تسمية القبر مشهدا او من يعتقدون فيه وليا لا يخرجه عن اسم الصنم والوثن، اذهم معاملون لها معاملة المشركين للاصنام، ويطوفون بها طواف الحجاج بيت الله الحرام، ويلتمسون إلتماسهم(١) لاركان البيت ويخاطبون الميت بالكلمات الكفرية من قولهم على الله ثم عليك وبهتفون باسمائهم عند الشدائد ونحوها ،وكل قوم لهم رجل ينادونه فاهل العراق والهند عبدالقادر، وأهل التهائم لهم فى كل بلد ميت يهتفون باسمه ياز يلعي يا ابن العجيل، وأهل

(١) كذا في النسخة والاصل المطبوع في المنار : ويستلمونها استلامهم

الطائف ومكة يا ابن عباس، وأهل مصر يا رفاعي(١) والسادة البكرية أهل الجبال يا أبا طير وأهل اليمن يا ابن علوان، وفي كل قرية أموات يهتفون بهم وينادونهم ويرجونهم لجلب الخير ودفع الضر وهو بعينه فعل المشركين في الاصنام كما قلنا في الابيات النجدية

اعادوا بها معنى سواع ومثله يغوث وود بئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم نحروا في سوحها من بحيرة أهلت لغير الله جهرا على عمد
وكم طائف عند القبور مقبل ومستلم الاركان منهن باليد

فان قال إنما نحرت وذكرت اسم الله عليه فقل إن كان النحر لله فلأي شيء قربت ما تنحره من باب مشهد من تعظمه وتعتقد فيه؟ هل اردت بذلك تعظيمه؟ ان قال نعم فقل هذا النحر لغير الله، وإن لم ترد تعظيمه فهل أردت توسيخ باب المشهد وتنجيس الداخلين اليه؟ فانك يقينا تعلم ما أردت ذلك أصلا ولا أردت إلا الاول ولا خرجت من بيتك الا لقصده. ثم كذلك دعاؤهم له. فهذا الذي عليه هؤلاء شرك بلا ريب وقد يعتقدون في بعض فسقة الاحياء وينادونهم في شدتهم والرخاء وهو عاكف على الفضائح ولا يحضر حيث أمر الله عباده المؤمنين بالحضور لا يحضر جمعة ولا جماعة ولا يعود مريضا ولا يشيع جنازة ويضم الى ذلك دعوى الغيب ويجلب اليه ابليس

(١) لاهل مصر أكثر مما لاهل التهائم من ذلك فمنها ماهو عام كالبدوي والسيدة زينب ومنها ماهو خاص كالدسوقي والرفاعي والمتبولي والحنفي الخ

جماعة قد عشش ابليس في قلوبهم وباض فيها وفرخ، يصدقون بهتانه، ويعظمون شأنه ويجعلون هذا نداً لرب العالمين مثيلا، فياللعقول اين ذهبت اذ جهلت الشرائع (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم)

(فان قلت) فيصير هؤلاء الذين يعتقدون في القبور والفسقة والاولياء مشركين كالذين يعتقدون في الاصنام (قلت) نعم قد حصل فيهم ما حصل في اولئك وساووهم في ذلك بل زادوا في الاعتقاد والانقياد والاستعباد فلا فرق بينهم

(فان قلت) هؤلاء القبوريون يقولون نحن لا نشرك بالله عز وجل ولا نجعل له نداً والالتجاء الى الاولياء والاعتقاد فيهم ليس بشرك (قلت) نعم يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ولكن هذا جهل منهم بمعنى الشرك فان تعظيمهم الاولياء ونحرهم النحائر لهم شرك والله تعالى يقول (فصل لربك فانحر (١) أي لا لغيره كما يفيده تقديم الظرف ويقول (فلا تدعوا مع الله أحدا)

وقد عرفت مما قدمناه قريبا انه يسمى الرياء شركا فكيف ما ذكرناه فهذا الذي يفعلونه لاوليائهم هو عين ما فعله المشركون وصاروا به مشركين ولا ينفعه قوله أنا لا اشرك بالله لان فعله اكذب قوله

«١» وجه دلالته على كون النحر والذبح الذي يراد به القربة لا يكون الا لله تعالى هو قرن النحر بالصلاة في كونها لله تعالى اذ هما من العبادة فلا حاجة فيه الى تقديم الظرف .

(ان قلت) هم جاهلون انهم مشركون بما يفعلونه (قلت) صرح الفقهاء (في كتب الفقه) في باب الردة أن من تكلم بكلمة الكفر يكفر وان لم يقصد معناها وهذا دال على انهم لا يعرفون حقيقة الاسلام ولا ماهية التوحيد فصاروا حينئذ كفارا كفرا اصليا فان الله تعالى قد فرض على عباد افراده بالعبادة (أن لا تعبدوا إلا الله) واخلاصها (وما امروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) ومن نادى الله ليلا ونهارا وسراً وجهارا وخوفا وطمعا ثم نادى معه غيره فقد اشرك معه في العبادة وقد سماه الله عبادة في قوله (ان الذين يستكبرون عن عبادتي) بعد قوله (ادعوني أستجب لكم)

(فان قلت) فاذا كانوا مشركين وجب جهادهم والسلوك فيهم ماسلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المشركين (قلت) الى هذا ذهب طائفة من أئمة العلم فقالوا يجب أولا دعاؤهم الى التوحيد وابانة أن ما يعتقدونه ينفع ويضر لا يغني عنهم من الله شيئا وانهم أمثالهم وان هذا الاعتقاد منهم فيهم شرك لا يتم الايمان بما جاءت به الرسل إلا بتركه والتوبة منه وافراد التوحيد اعتقادا وعملا لله وحده، وهذا واجب على العلماء أي بيان أن ذلك الاعتقاد الذي تفرعت عنه النذور والنحائر والطواف بالقبور شرك محرم وانه عين ما يفعله المشركون لاصنامهم فاذا أبانته العلماء للامة والملوك وجب على الائمة والملوك بعث دعاة الى اخلاص التوحيد فان رجع وأقر حقن

عليه دمه وماله وذراريه ومن أصر فقد أباح الله منه ماأباح لرسوله صلى الله عليه وسلم من المشركين فانهم قبل التعريف بأنهم على جهالة وضلالة وخصلة من خصال الكفر كافرون كفراً اصغر لايبيح دما ولا مالا ولا سبي حريم ولا أطفالا لانهم آتون بخصلة كفرية وهذا هو الذي سماه السلف كفرا دون كفر وقد حققناه في رسالة مستقلة سميناها (تحقيق الفروق بين انواع الكفر والظلم والفسوق) وهي نافعة جدا يندفع بها تعارض آيات وأحاديث فهؤلاء القبريون ممن اتصفوا بالكفر الاصغر وهو معصية عظيمة فاذا عرفوا بأن ماهم عليه من الضلال ومن عقائد الكفار الضلال وأن التوبة واجبة عليهم عن هذا الاعتقاد وعن فروعه من عبادة القبور والاولياء واتخاذهم لله سبحانه أندادا فان تابوا فباب التوبة مفتوح وان أصروا تعين جهادهم وحل منهم ماأحل الله لرسوله صلى الله عليه وسلم من المشركين»

انتهى ماأردت ايراده من كلام السيد الامير محمد بن اسمعيل الصنعاني رحمه الله تعالى من كتابه (تطهير الاعتقاد) لتعلم أن هذا النظام والشرح الذي نسبه هذا المزور المبهرج الى الصنعاني موضوع مكذوب عليه لا يمتري في ذلك من له اعتنى الماما بالعلوم، ومعرفة بالمنطوق والمفهوم فانه كلام جاهل متناقض لم يتحقق بالحقائق الدينية، والعلوم الشرعية، ولم يكن له معرفة بما عليه سلف الامة وأئمتها. ومن تأمل كلامه الذي نسبه الى الصنعاني رحمه الله وتأمل كلام الامير محمد بن اسمعيل

في (١) تطهير الاعتقاد الذي ذكرنا منه طرفا علم أن بينهما من الفرق كما بين السماء والارض وتحقق أنه قد كذب عليه وافتري واذا أردت أن تعرف ذلك فانظر الي قوله في الشرح: فعباد الاصنام جعلوا لله انداداً واتخذوا من دونه شركاء وتارة يقولون شفعاء يقربونهم الى الله زلفى بخلاف جهلة المسلمين الذين يعتقدون في أوليائهم النفع والضر فانهم مقرون لله بالوحدانية وإفراده بالالهية وصدقوا رسله فالذي أتوه من تعظيم الاولياء كفر عملي لااعتقادي فالواجب وعظهم وتعريفهم جهلهم وزجرهم ولو بالتعزير كما أمرنا بحد الزاني والشارب والسارق من أهل الكفر العملي كما صرحنا به في الابيات الاصلية حيث قلنا * وكم هتفوا عند الشدائد باسمها * وكما قلنا * وكم عقروا في سوحها من عقيرة * وكما قلنا * وكم طائف الى آخره فهذه كلها قبائح محرمة من أعمال الجاهلية وهي من الكفر العملي

وقد ثبت ان هذه الامة تفعل امورا من امور الجاهلية فهي من الكفر العملي كحديث « اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن » الحديث الى قوله: (فان قلت) الجاهلية تقول في اصنامها انهم يقربونهم الى الله زلفى كما يقوله القبوريون ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله كما يقوله القبوريون أيضا قلت لاسواء فان القبوريين يثبتون التوحيد لله تعالى بالالهية قائلين انه لااله الا هو ولو ضربت عنقه على ان يقول ان الولي

(١) الكتاب رسالة لطيفة طبعت في مطبعة المنار في أربعة وعشرين صفحة

الله مع الله لما قالها بل عنده اعتقاد جهل ان الولي لما أطاع الله من أطاعه كان له عند الله تعالى جاه به يقبل شفاعته ويرجو نفعه لا انه اله مع الله بخلاف الوثني فانه ممتنع عن قول لا اله الا الله حتى ضربت عنقه زاعما ان وثنه اله مع الله ويسميه ربا إلها الى آخر كلامه ثم تأمل ماذكره الامير في (تطهير الاعتقاد) بعد ذكره تغيير الاسماء المحرمة بغير أسمائها قال: وكل ذلك مأخوذ عن ابليس حين سمي الشجرة المنهي عنها شجرة الخلد فكذلك تسمية القبر مشهداً ومن يعتقد فيه وليا لايخرجه عن اسم الصنم والوثن اذ هم معاملون لها معاملة المشركين للاصنام ويطوفون بها طواف الحجاج لبيت الله الحرام ويستلمونه استلامهم لاركان البيت ويخاطبون الميت بالكلمات الكفرية من قولهم على الله وعليك ويهتفون باسمائهم عند الشدائد ونحوها وكل قوم لهم رجل ينادونه فاهل العراق والهند عبد القادر واهل التهائم لهم في كل بلد ميت يهتفون باسمه يازيلعي يا بن العجيل وأهل الطائف ومكة يا ابن عباس وأهل مصر يارفاعي والسادة البكرية وأهل الجبال يا أباطير وأهل اليمن يا بن علوان وفي كل قرية أموات يهتفون بهم وينادونهم ويرجونهم لجلب الخير ودفع الضر وهو بعينه فعل المشركين في الاصنام كما قلنا في الابيات النجدية

أعادوا بها معنى سواع ومثله ... يغوث وودٌّ بئس ذلك من ود

وقد هتفوا عند الشدائد باسمها ... كما يهتف المضطر بالصمد الفرد

وكم عقروا في سوحها من عقيرة ... أهلت لغير الله جهرا على عمد

«فان قال انما نحرت وذكرت اسم الله عليه فقل ان كان النحر لله فلاي شيء قربت ماتنحره من باب مشهد من تعظمه وتعتقد فيه هل أردت بذلك تعظيمه؟ان قال نعم فقل هذا النحر لغير الله وان لم ترد تعظيمه فهل أردت توسيخ باب المشهد وتنجيس الداخلين اليه؛فانت تعلم يقينا انك ماأردت ذلك أصلا ولا أردت إلا الاول ولا خرجت من بيتك إلا لقصده ثم كذلك دعاؤهم له فهذا الذي عليه هؤلاء شرك بلا ريب وقد يعتقدون في بعض فسقة الاحياء وينادونه في شدتهم والرخاء وهو عاكف على الفضائح ولا يحضر حيث أمر الله عباده المؤمنين بالحضور لا يحضر جمعة ولا جماعة ولا يعود مريضا ولا يشيع جنازة ويضم الى ذلك دعوى الغيب ويجلب اليه ابليس جماعة قد عشش ابليس في قلوبهم وباض فيها وفرخ يصدقون بهتانه ويعظمون شأنه ويجعلون هذا نداً لرب العالمين مثلا ،فيالله العقول اين ذهبت اذ جهلت الشرائع (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم)

« (فان قلت) أفيصير هؤلاء الذين يعتقدون في القبور والاولياء والفسقة والخلعاء مشركين كالذين يعتقدون في الاصنام (قلت) نعم قد حصل فيهم ماحصل في اولئك وساووهم في ذلك بل زادوا في الاعتقاد والانقياد والاستمداد فلا فرق بينهم

«(فان قلت)هؤلاء القبوريون يقولون نحن لا نشرك بالله عز وجل ولا نجعل له نداً والالتجاء الى الاولياء والاعتقاد فيهم ليس بشرك(قلت) نعم يقولون بافواههم ماليس في قلوبهم ولكن هذا جهل منهم بمعنى الشرك

فان تعظيمهم الاولياء ونحرهم النحائر لهم شرك والله تعالى يقول (فصل لربك وانحر) أي لالغيره كما يفيده تقديم الظرف ويقول (فلا تدعوا مع الله أحداً) الى آخر كلامه رحمه الله تعالى

فاذا جمعت بين هذين الكلامين تبين لك منافضة أحدهما للآخر وان كلام هذا المزور كلام جاهل ماعرف الكفر العملي من الكفر الاعتقادي والمقصود براءة الامام المحقق الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني من نسبة هذا الكلام الباطل المتناقض اليه وإلا فقد كان من المعلوم بالضرورة من دين الاسلام ان كلام هذا المزور كلام باطل متضمن لاباحة الشرك بالله وتجويزه وانه بمنزلة الطعن في الانساب والفخر بالاحساب والنياحة على الميت وغير ذلك مما لايحكيه ويعتقده من يؤمن بالله واليوم الآخر

﴿ فصل ﴾

اذا تحققت ماقدمت لك فاعلم أنه راج هذا الكلام الباطل على بعض العلماء رظن أنه من كلام الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني فاستبشعه غاية الاستبشاع واستنكره غاية الاستنكار وأظن انه ماوقف على كلامه في تطهير الاعتقاد ولو رآه وعلم به لتيقن أنه موضوع مكذوب على الصنعاني وحيث جهل الحال قال في كتابه الذي سماه (الدين الخالص) في النصيب الثاني بعد ذكر كلام السيد محمد بن اسماعيل : ومن جملة الشبه التي عرضت لبعض أهل العلم ماجزم السيد العلامة محمد ابن اسماعيل

الامير رحمه الله تعالى في شرحه الابيات التي يقول في أولها

* رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي *

فانه قال إن كفر هؤلاء المعتقدين للاموات هو من الكفر العملي فذكره الى آخره ثم قال صديق(١) رحمه الله وأقول هذا الكلام في التحقيق ليس بتحقيق بالغ، بل كلام متناقض متدافع، وبيانه انه لاشك أن الكفر ينقسم الى كفر اعتقاد وكفر عمل لكن دعوى أن مايفعله المعتقدون في الاموات من كفر العمل في غاية الفساد فانه قد ذكر في هذا البحث ان كفر من اعتقد في الاولياء كفر عملي وهذا عجيب كيف يقول كفر من اعتقد في الاولياء ويسمى ذلك اعتقادا ثم يقول انه من الكفر العملي وهل هذا الا التناقض البحت والتدافع الخالص؟ انظر كيف ذكر في أول البحث ان كفر من يدعو الاولياء ويهتف بهم عند الشدائد ويطوف بقبورهم ويقبل جداراتها وينذر لها بشيء من ماله هو كفر عمل فليت شعري ماهو الحامل له على الدعاء والاستغاثة وتقبيل الجدارات ونذر النذورات؟ هل هو مجرد اللعب والعبث من دون اعتقاد، فهذا لايفعله الا مجنون؟ ام الباعث عليه الاعتقاد في الميت فكيف لايكون هذا من كفر الاعتقاد الذي لولاه لم يصدر فعل من تلك الافعال؟

---

(١) ليس هذا من كلام صديق رحمة الله وإنما هو مما نقله من كلام الشوكاني في رسالته الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد وهو مطبوع مرتين الاولى بمطبعة المنار

«ثم انظر كيف اعترف بعد أن حكم على هذا بالكفر بأنه كفر عملي لا كفر اعتقاد بقوله لكن زين له الشيطان أن هؤلاء عباد الله الصالحين ينفعون ويشفعون فاعتقد ذلك جهلا كما اعتقده أهل الجاهلية في الاصنام، فتأمل كيف حكم بأن هذا كفر اعتقاد ككفر اهل الجاهلية واثبت الاعتقاد واعتذر عنهم بأنه اعتقاد جهل، وليت شعري أي فائدة لكونه اعتقاد جهل فان طوائف الكفر بأسرها وأهل الشرك قاطبة انما حملهم على الكفر ودفع الحق والبقاء على الباطل الاعتقاد جهلا وهل يقول قائل ان اعتقادهم اعتقاد علم حتى يكون اعتقاد الجهل عذراً لاخوانهم المعتقدين في الاموات ثم تمم الاعتذار بقوله لكن هؤلاء منتبون للتوحيد الى آخر ماذكره ولا يخفاك ان هذا عذر باطل فان اثباتهم التوحيد ان كان بالسنتهم فقط فهم مشتركون في ذلك هم واليهود والنصارى والمشركون والمنافقون وان كان بأفعالهم فقد اعتقدوا في الاموات ما اعتقده أهل الاصنام في أصنامهم ثم كرر هذا المعنى في كلامه وجعله السبب في رفع السيف عنهم وهو باطل فما ترتب عليه مثله باطل فلا نطول برده

بل هؤلاء القبوريون قد وصلوا الى حد في اعتقادهم فى الاموات لم يبلغه المشركون في اعتقادهم في أصنامهم وهو أن الجاهلية كانوا اذا مسهم الضر دعوا الله وحده وانما يدعون أصنامهم مع عدم نزول الشدائد من الامور كما حكاه الله عنهم بقوله(واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفوراً)وبقوله

تعالى (قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين) وبقوله (واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل) وبقوله تعالى (واذا غشيهم موج كالظل دعوا الله مخلصين له الدين) بخلاف المعتقدين في الاموات فانهم اذا دهمتهم الشدائد استغاثوا بالاموات ونذروا لهم النذور وقل من يستغيث بالله سبحانه في تلك الحال، وهذا يعلمه كل من له بحث عن أحوالهم. ولقد أخبرني بعض من ركب البحر للحج أنه اضطرب اضطرابا شديدا فسمع من أهل السفينة من الملاحين وغالب الراكبين معهم ينادون الاموات ويستغيثون بهم ولم يسمعهم يذكرون الله قط قال ولقد خشيت في تلك الحال الغرق لما شاهدته من الشرك بالله وقد سمعنا عن جماعة من أهل البادية المتصلة بصنعاء أن كثيراً منهم اذا حدث له ولد جعل قسطا من ماله لبعض الاموات المعتقدين ويقول انه قد اشترى ولده من ذلك الميت الفلاني بكذا فاذا عاش حتى يبلغ سن الاستقلال دفع ذلك الجعل لمن يعتكف على قبر ذلك الميت من المحتالين لكسب الاموال. وبالجملة فالسيد المذكور رحمه الله قد جرد النظم الى ما ينافي ذلك من أفعال المتكلم بكلمة التوحيد ويخالفه في بحثه السابق الى الاقرار بالتوحيد الظاهر واعتبر مجرد التكلم بكلمة التوحيد فقط من دون نظر الى من اعتقاده الذي صدرت عنه تلك الافعال المتعلقة بالاموات وهذا الاعتبار لا ينبغي التعويل عليه ولا الاشتغال به فالله سبحانه انما ينظر الى القلوب وما صدر من الافعال

عن اعتقاد لا إلى مجرد الالفاظ وإلا لما كان فرق بين المؤمن والمنافق

وأما ماتقله السيد المذكور رحمه الله عن ابن القيم في أول كلامه من تقسيم الكفر الى عملي واعتقادي فهو كلام صحيح وعليه جمهور المحققين ولكن لا يقول ابن القيم ولا غيره ان الاعتقاد في الاموات على الصفة التي ذكرها هو من الكفر العملي وسننقل هنا كلام ابن القيم في أن مايفعله المعتقدون في الاموات من الشرك الاكبر كما نقله عنه السيد رحمه الله في كلامه السابق ثم نتبع ذلك بالنقل عن بعض أهل العلم فان السائل كثر الله فوائده قد طاب ذلك في سؤاله» ثم ذكر ماذكره ابن القيم في شرح المنازل في باب التوبة

والمقصود أن هذا الكلام الذي نقله صديق(١) عن الصنعاني ان كان ثابتا عنه فهو باطل وقد أجاب عنه بما هو كاف شاف وان لم يكن ثابتا عنه بل كان موضوعا مكذوبا عليه فهو المتبادر الى الذهن لان هذا الكلام لا يليق بجلالة الصنعاني وعلو قدره ومعرفته وعلمه بالحقائق كما هو معلوم مذكور في (تطهير الاعتقاد) وفي غيره من كتبه ولا يليق هذا الكلام إلا بعقول هؤلاء الوضاعين القاصرين الناقصين المتهوكين الحيارى المفتونين والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه لما سئل عن قتال التتار: كل طائفة ممتنعة عن التزام شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة المتواترة

(١) ليس هذا كلام صديق راجع حاشية ص١٩٨

من هؤلاء القوم وغيرهم فانه يجب قتالهم حتى يلتزموا شرائعه وان كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين وملتزمين بعض شرائعه كما قاتل أبو بكر الصديق والصحابة رضى الله عنهم مانعي الزكاة على ذلك اتفق الفقهاء بعد سابقة مناظرة عمر لابى بكر رضي الله عنه فاتفق الصحابة رضي الله عنهم على القتال على حقوق الاسلام عملا بالكتاب والسنة

« وكذلك ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من عشرة أوجه الحديث عن الخوارج واخبر انهم شر الخلق والخليقة مع قوله «تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم » فعلم أن مجرد الاعتصام بالاسلام مع عدم التزام شرائعه ليس بمسقط للقتال فالقتال واجب حتى يكون الدين كله لله وحتى لاتكون فتنة فمتى كان الدين لغير الله فالقتال واجب فأيما طائفة ممتنعة عن بعض الصلوات المفروضات أو الصيام أو الحج أو عن التزام تحريم الدماء والاموال والخمر والزنا والميسر أو عن نكاح ذوات المحارم أو عن التزام جهاد الكفار أو ضرب الجزية على أهل الكتاب وغير ذلك من واجبات الدين ومحرماته التي لاعذر لاحد فى جحودها وتركها التي يكفر الجاحد لوجوبها فان الطائفة الممتنعة تقاتل عليها وان كانت مقرة بها وهذا مما لااعلم فيه خلافا بين العلماء، وانما اختلف الفقهاء فى الطائفة الممتنعة اذا أصرت على ترك بعض السنن كركعتي الفجر والاذان والاقامة عند من لايقول بوجوبهما ونحو ذلك من الشعائر هل تقاتل الطائفة الممتنعة على تركها أم لا . فأما الواجبات والمحرمات المذكورة ونحوها فلا خلاف فى القتال عليها وهؤلاء عند المحققين من العلماء ليسوا بمنزلة البغاة الخارجين على

الامام أو الخارجين عن طاعته كاهل الشام مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فان اولئك خارجون عن طاعة امام معين أو خارجون عليه لازالة ولايته . وأما المذكورون فهم خارجون عن الاسلام بمنزلة مانعي الزكاة وبمنزله الخوارج الذين قاتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولهذا افترقت سيرة علي فى قتاله لاهل البصرة وأهل الشام وفى قتاله لاهل النهروان . فكانت سيرته مع أهل البصرة والشاميين سيرة الاخ مع أخيه ومع الخوارج بخلاف ذلك انتهى المقصود منه

فتأمل رحمك الله قوله رحمه الله فعلم أن مجرد الاعتصام بالاسلام مع عدم التزام شرائعه ليس بمسقط للقتال الى آخره

ثم تأمل كلام هذا المعترض فى قوله قد عرفت مما حققناه معنى البيتين وتيقنت أن الاجماع من الصحابة لم يقم إلا على كفر مسيلمة والعنسي وعلى قتالهم وأما مانعو الزكاة فلم يكفرهم أحد من الصحابة ولا أجمعوا على سبي ولا نهب بل رد عمر رضي الله عنه ذلك والشيخ محمد نقل ذلك مستدلا به على كفر من لديه من المسلمين وغير من لديه واباحة الدماء والاموال وهذا جهل لايخفى على الجهال فضلا عن العلماء والعقال انتهى كلامه

فاذا تأملت كلام شيخ الاسلام وجدته مناقضا لما قاله هذا المعترض خصوصا قوله رحمه الله وهؤلاء عند المحققين من العلماء ليسوا بمنزلة البغاة بل هم خارجون عن الاسلام بمنزلة مانعي الزكاة ومثل هذا كثير في كلام العلماء والمقصود التنبيه على ذلك ويكفي العاقل المنصف ماذكره العلماء من

كل مذهب في باب حكم المرتد فانهم ذكروا فيه أشياء كثيرة يكفر بها الانسان ولو أتى بجميع الدين وهو صريح في كفر عباد القبور ووجوب قتالهم ان لم ينتهوا حتى يكون الدين كله لله وحده، فاذا كان من التزم شرائع الدين كلها الا تحريم الميسر والربا والزنا يكون كافراً يجب قتاله فكيف بمن أشرك بالله ودعا الى اخلاص الدين لله فأبى عن ذلك واستكبر وكان من الكافرين . وهذا الرجل يزعم من جهله أن كلام شيخ الاسلام ابن تيمية وكلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب جهل لايخفى على الجهال فضلا عن العلماء وهل في بني آدم أجهل من رجل يقول ان من الكفر العملي الذي لايخرج من الملة كفر من يدعو الاولياء ويهتف بهم عند الشدائد ويطوف بقبورهم ويقبل جدارانها وينذر لها بشيء من ماله فانه كفر عملي لا اعتقادي فانه مؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم واليوم الآخر لكن زين له الشيطان ان هؤلاء عباد الله الصالحين ينفعون ويشفعون ويضرون فاعتقد ذلك جهلا كما اعتقده أهل الجاهلية في الاصنام لكن هؤلاء مثبتون التوحيد لله لايجعلون الاولياء آلهة كما قاله الكفار الى آخر كلامه فالله المستعان

واعجب من هذا الجهل دعواه أن المشركين عباد الاوثان يثبتون التوحيد لله وهم لم يوحدوا الله بالدعاء بل يهتفون بمعبوداتهم عند الشدائد وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « الدعاء هو العبادة » وفي لفظ « الدعاء مخ العبادة » (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله)

وهذا زعم أن الصالحين ينفعون ويشفعون وقد نفى الله ذلك عنهم وصرح انهم معتقدون في الصالحين ذلك كما اعتقده أهل الجاهلية وقد زعم أن كفرهم هذا كفر عمل لا كفر اعتقاد فليت شعري هل يقول هذا من يعقل ما يقول؟ وهل فوق هذا الجهل جهل ينتهي اليه؟ أما علم هذا المتعلم الجاهل أن اليهود يقولون لا اله الا الله وأن بني حنيفة يقولون لا اله الا الله وان المنافقين الذين في الدرك الاسفل من النار يقولون لا اله الا الله وكذلك بنو عبيد القداح ملوك مصر يشهدون أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ويصلون الجمعة والجماعة وينصبون القضاة ومع هذا كله لما اظهروا مخالفة الشريعة في أشياء دون ما نحن فيه اجمع العلماء على كفرهم وان بلادهم بلاد حرب، واذا كان هؤلاء المشركون يقولون لا اله الا الله ويعتقدون أن الله هو الاله وأن الاولياء ليسوا بآلهة ومع ذلك يعتقدون أن الاولياء ينفعون ويضرون ويشفعون يريدون بذلك التقرب الى الله والزلفى لديه فيطلبون منهم الشفاعة عند الله ويلجؤن اليهم ويهتفون بهم في الشدائد لكشف الكربات، واغاثة اللهفات، ومعافاة أولي العاهات فما وجه تكفير العلماء لهم حينئذ وهم يثبتون التوحيد لله وهم بهذه الافعال مؤمنون بالله ورسوله وباليوم الآخر (سبحانك هذا بهتان عظيم) فان الاله هو الذي تألهه القلوب محبة واجلالا وتعظيما وخوفا ورجاء وتوكلا واستغاثة ورهبة ورغبة ودعاء وغير ذلك مما هو مختص بالله لا يشركه فيه أحد من خلقه فمن أشرك مع الله أحداً بنوع من انواع هذه العبادة فهو مشرك وان

تلفظ بالشهادتين وصلى وزكى وصام وحج ولو لم يسم من يقصده بهذه ربا وإلها فان الحقائق لا تتغير بتغير الاسماء كما يقول عباد القبور في هذه الازمان إنا لسنا نعبدهم بهذه الافعال بل نعتقد أن الله هو النافع الضار وانه المحي المميت المدبر لجميع الامور وان الاعدام والايجاد بيده وان التأثير لله وحده وانما هو توسل وتشفع وتعظيم للاولياء والصالحين فنطلب من الله بجاههم وشفاعتهم لانهم أحباب الله المقربون. وهذا هو شرك الجاهلية الاولى من عباد الملائكة والانبياء والصالحين كما ذكر ذلك العلماء في مصنفاتهم وما ردوا به على هؤلاء الملاحدة الذين شرعوا لهؤلاء الجهلة من الدين مالم يأذن به الله، واوهموهم انهم اذا اعتقدوا أن الله هو الفاعل لهذه الاشياء وانهم اذا لم يعتقدوا أن من يدعونه من دون الله ويهتفون باسمائهم عند الشدائد والملمات أربابا ولا آلهة از هذا ليس بشرك يخرجهم من الملة (تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيرا)

فاذ تبين لك ان الاله هو الذي تألهه القلوب محبة وانابة وإجلالا واكراما وتعظيما وذلا وخضوعا وخوفا ورجاء وتوكلا وغيره من انواع العبادة كالدعاء والاستغاثة والاستعانة والاستعاذة والذبح والنذر وان الرب هو الذي يربي عبده فيعطيه خلقه ثم يهديه الى مصالحه وانه هو النافع الضار المدبر لجميع الامور وبيده الايجاد والاعدام الى غير ذلك من انواع الربوبية فلا اله الا هو ولا رب الا هو فكما ان ربوبية ماسواه أبطل الباطل فكذلك الهية ماسواه وقد جمع سبحانه بين هذين الاصلين في

مواضع من كتابه كقوله (فاعبده وتوكل عليه) وقوله عن نبيه شعيب (وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب) وقوله (وتوكل على الحي الذى لا يموت وسبح بحمده) وقوله (وتبتل اليه تبتيلا * رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا) وقوله (قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب) وقوله عن الحنفاء اتباع ابراهيم عليه السلام (ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا) ولهذه سبعة مواضع تنتظم هذين الاصلين الجامعين لمعنى التوحيد للدين لا سعادة للعبد بدونهما البتة فاذا تأله القلب بغير الله فدعاه واستغاث به فى كشف كربة او شدة نزلت به وهتف باسمه في طلبها فقد اشرك ذلك الغير مع الله وتألهه بطلب مالا يقدر عليه الا الله من ازالة شدة او كشف ملمة وكذلك اذا ذبح لله وتقرب اليه بهذا النسك ثم ذبح لغيره من الاولياء والصالحين وطلب منهم ان يشفعوا له عند الله فقد اشرك بالله فى هذا النسك غيره فان النسك عبادة لله فاذا نسك لغيره فقد اشرك مع الله، وكذلك اذا نذر لله ونذر لغيره كان ذلك اشراكا به ولا ينفعه مع هذا الشرك أعتقاده ان هذا المدعو في جلب منفعة او دفع مضرة وان هذا الولي اذا ذبح له وتقرب اليه بشيء من ماله اذا لم يسمه الها ان ذلك لا يضره وان اعتقاده ان الله هو الاله ينجيه من الشرك فذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار، فان الحقائق لا تتغير بتغير اسمائها ولله در القائل حيث يقول فى استحلال ما حرم الله بتغير الاسماء

فاحتل على اسقاط كل فريضة وعلى حرام الله بالاحلال

واحتل على المظلوم يقلب ظالما وعلى الظلوم بضد تلك الحال
وافاب وحول فالتحيل كله في القلب والتحويل ذو أعمال
ان كنت تفهم ذاظفرت بكل ما تبغي من الافعال والاقوال
واحتل على شرب المدام وسمها غير اسمها واللفظ ذو اجمال
واحتل على أكل الربا واهجر شنا عة لفظها واحتل على الانذال
واحتل على وطيء الحرام ولا تقل هذا زنا وانكح رخي البال

﴿ فصل ﴾

ولنختم الجواب بما هو من أوضح الواضحات ،واصرح الدلائل والبينات،على بطلان دعوى من اعتبر الالفاظ دون الحقائق بما ذكره شيخنا الشيخ الامام،وعلم الهداة الاعلام،الشيخ عبد الرحمن بن حسن في (فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد) لذي ألفه شيخ الاسلام محمد ابن عبدالوهاب رحمه الله تعالى

(قوله) باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما كبقعة أو قبر ونحو ذلك أي فهو مشرك لقوله وقول الله تعالى (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى) الآيات

ثم ذكر كلام المفسرين من أهل العلم عليها ثم قال رحمه الله تعالى فمطابقة الآية للترجمة من جهة أن عباد هذه الاوثان انما كانوا يعتقدون حصول البركة منها بتعظيمها ودعائها والاستغاثة بها والاعتماد عليها وحصول

مايرجونه ويؤملونه ببركتها وشفاعتها وغير ذلك فالتبرك بقبور الصالحين كاللات وبالاشجار والاحجار كالعزى ومناة من جملة فعل اولئك المشركين مع تلك الاوثان فمن فعل مثل ذلك واعتقد في قبر أو حجر أوشجر فقد ظاهر عباد هذه الاوثان فيما كانوا يفعلونه معها من هذا الشرك على أن الواقع من هؤلاء المشركين مع معبوديهم أعظم مما وقع من اولئك فالله المستعان »

ثم قال رحمه الله تعالى (قوله) عن أبي واقد الليثي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها اسلحتهم يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدرة فقلنا يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، قال « الله اكبر انها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى (اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون) لتركبن سنن من كان قبلكم » رواه الترمذي وصححه ، أبو واقد الليثي اسمه الحارث بن عوف . وفي الباب عن أبي سعيد وأبي هريرة قاله الترمذي وقد رواه احمد وأبو يعلى وابن أبي شيبة والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني بنحوه

قال رحمه الله قوله : وللمشركين سدرة يعكفون عندها العكوف هو الاقامة على الشيء في المكان ومنه قول الخليل عليه السلام (ماهذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) وكان عكوف المشركين عند تلك السدرة تبركا بها وتعظيما لها وفي حديث عمر وكان يناط بها السلاح فسميت ذات انواط

وكانت تعبد من دون الله قوله وينوطون بها أسلحتهم أي يعلقونها عليها للبركة (قلت) ففي هذا بيان أن عبادتهم لها بالتعظيم والعكوف والتبرك وبهذه الامور الثلاثة عبدت الاشجار ونحوها

(قوله) : اجعل لنا ذات انواط . قال أبو السعادات سألوه أن يجعل لهم مثلها فنهاهم عن ذلك، وانواط جمع نوط وهي مصدر سمي به المنوط ظنوا أن هذا أمر محبوب عند الله وقصدوا التقرب به والا فهم أجل قدراً من أن يقصدوا مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم (قوله) فقال النبي صلى الله عليه وسلم « الله اكبر » وفي رواية « سبحان الله » والمراد تعظيم الله تعالى وتنزيهه عن هذا الشرك بأي نوع كان مما لا يجوز أن يطلب أو يقصد به غير الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعمل التكبير والتسبيح في حال التعجب تعظيما لله وتنزيها له اذا سمع من أحد مالا يليق بالله مما فيه هضم للربوبية والالهية (قوله) انها السنن بضم السين أي الطرق (قوله) قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى (اجعل لنا إلها كما لهم آلهة) فشبه مقالتهم هذه بقول بني اسرائيل بجامع أن كلا طلب أن يجعل له ما يأله اليه ويعبده من دون الله وان اختلف اللفظان فالمعنى واحد فتغير الاسم لا يغير الحقيقة ففيه الخوف من الشرك وأن الانسان قد يستحسن شيئا يظنه يقربه الى الله وهو أبعد ما يبعده من رحمته ، ويقربه من سخطه

ولا يعرف هذا على الحقيقة الا من عرف ماوقع في هذه الازمان

من كثير من العلماء والعباد مع أرباب القبور من الغلو فيها وصرف جل العبادة لها ويحسبون انهم على شيء وهو الذنب الذي لا يغفره الله

قال الحافظ أبو محمد عبدالرحمن بن اسماعيل الشافعي المعروف بابن أبي شامة في (كتاب البدع والحوادث) ومن هذا القسم أيضاً ماقدعم الابتلاء به من تزيين الشيطان للعامة بتخليق(١) الحيطان والعمد، وإسراج مواضع مخصوصة في كل بلد يحكي لهم حاك انه رأى في منامه بها أحداً ممن شهر بالصلاح والولاية فيفعلون ذلك ويحافظون عليه مع تضييعهم لفرائض الله تعالى وسننه، ويظنون انهم متقربون بذلك، ثم يتجاوزون هذا الى أن يعظم وقع تلك الاماكن في قلوبهم فيعظمونها ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم بالنذر لها، وهي من عيون وشجر، وحائط وحجر، وفي مدينة دمشق من ذلك مواضع متعددة كعوينة الحمى خارج باب توما، والعمود المخلق داخل باب الصغير، والشجرة الملعونة خارج باب النصر في نفس قارعة الطريق، سهل الله قطعها، واجتثاثها من أصلها، فما أشبهها بذات أنواط الواردة في الحديث انتهى

وذكر ابن القيم رحمه الله نحو ماذكره ابن أبي شامة، ثم قال فما اسرع أهل الشرك الى اتخاذ الاوثان من دون الله ولو كانت ماكانت، ويقولون ان هذا الحجر وهذه الشجرة وهذه العين تقبل النذر أي تقبل العبادة من دون الله فان النذر عبادة وقربة يتقرب بها الناذر الى المنذور له وسيأتي مايتعلق بهذا الباب

(١) التخليق التطييب بالخلوق وهو طيب معروف والمراد كل طيب

عند قوله «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد» وفي هذه الجملة من الفوائد ان ما يفعله من يعتقد في الاشجار والقبور والاحجار من التبرك بها والعكوف عندها والذبح لها هو الشرك ولا يغتر بالعوام والطغام، ولا يستبعد كون الشرك بالله تعالى يقع في هذه الامة، فاذا كان بعض الصحابة ظنوا أن ذلك حسنا وطلبوه من النبي صلى الله عليه وسلم حتى بين لهم أن ذلك كقول بني اسرائيل (اجعل لنا إلها كما لهم آلهة) فكيف لا يخفى على من هو دونهم في العلم والفضل بأضعاف مضاعفة مع غلبة الجهل وبعد العهد بآثار النبوة؟ بل خفي عليهم عظائم الشرك في الالهية والربوبية فاكثروا فعله واتخذوه قربة

وفيها أن الاعتبار في الاحكام بالمعاني لا بالاسماء ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم طلبتهم كطلبة بني اسرائيل ولم يلتفت إلى كونهم سموها ذات أنواط فالشرك شرك وان سمى شركه ما سماه كمن يسمي دعاء الاموات والذبح لهم والنذور ونحو ذلك تعظيما ومحبة فان ذلك هو الشرك وان سماه ما سماه وقس على ذلك انتهى ماذكره شيخنا رحمه الله في فتح المجيد

فتأمل رحمك الله قوله فشبه مقالتهم هذه بقول بني اسرائيل بجامع أن كلا طلب أن يجعل له ما يألهه ويعبده من دون الله وإن اختلف اللفظان فالمعنى واحد فان تغيير الاسم لا يغير الحقيقة (وقوله) بعد ذلك وفيها أن الاعتبار في الاحكام بالمعاني لا بالاسماء ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم طلبتهم كطلبة بني اسرائيل ولم يلتفت الى كونهم سموها ذات أنواط فالشرك مشرك وان سمى شركه ما سماه كمن سمى دعاء الاموات والذبح

لهم والنذر ونحو ذلك تعظيما ومحبة فان ذلك هو الشرك وإن سماه ماسماه

ثم تأمل ماذكره المعترض بقوله (فان قلت) الجاهلية يقولون في أصنامها انهم يقربونهم الى الله زلفى كما يقول القبوريون ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله كما يقول القبوريون أيضا (قلت) لاسواء فان القبوريين يثبتون التوحيد لله تعالى بالهيته قائلين انه لا إله إلا هو ولو ضربت عنقه على أن يقول ان الولى إله مع الله لما قالها بل عنده اعتقاد وهو أن الولي لما أطاع الله من أطاعه(١) كان له عنده جاه به يقبل شفاعته ويرجو نفعه لا أنه إله مع الله بخلاف الوثني فانه امتنع عن قول لا إله إلا الله حتى ضربت عنقه زاعما أن وثنه إله مع الله ويسميه ربا وإلها الى آخر كلامه

فاعتبر هذا المعترض الجاهل المركب الاسماء دون الحقائق متعلق بتسمية أهل الجاهلية من عباد الاصنام والاوثان أصنامهم وأوثانهم التى يعبدونها مع الله آلهة وأربابا ولم يعتبر معاني هذه الاسماء وحقائقها فان الاله هو الذى تألهه القلوب محبة وإجلالا وتعظيما وخوفا ورجاء ودعاء واستغاثة واستعانة وذبحا ونذرا وتوكلا وانابة وخشية ورهبة ورغبة فاذا تأله العبد غير الله بنوع من هذه الانواع فدعاه مع الله أو استغاث به أو استعان به أو خافه أو رجاه مع الله أو طلب منه مالا يقدر عليه الا الله أو ذبح له أو نذر له أو توكل عليه أو صرف له من هذه العبادة شيئا فقد

(١) كذا في الاصل وظاهر أن كلمة « من أطاعه » زائدة لامعنى لها ولا حاجة اليها هنا

تألهه وعبده من دون الله وان لم يسم ذلك المعبود المألوه الها وربا(١) وسواء عتقد التأثير منه أو لم يعتقد فان الحقائق لا تتغير بتغير الاسماء كما أنه صلى الله عليه وسلم لم يلتفت الى قول من قال اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط بل شبه طلبتهم هذه بقول بني اسرائيل لموسى (اجعل لنا الها كما لهم آلهة) فالاعتبار بالحقائق والمعاني لا بالاسماء. وهذا الكلام الذي

(١) السبب الصحيح لتسمية عرب الجاهلية كل شيء مما ذكر إلها هو انهم أهل اللغة وهذا معنى الاله في لغتهم فلا يشترط في مفهوم لفظ الاله في اللغة العربية أن يكون هو الخالق او المدبر للخلق بل هذا يدخل في مفهوم اسم الله ولذلك دعاهم الرسول كما دعا سائر الرسل أقوامهم (ان لا تعبدوا الا الله مالكم من إله غيره) وأما جهلة المسلمين الذين اتخذوا آلهة مع الله تعالى فلم يسموها آلهة لجهلهم باللغة كجهلهم بالشرع فظنوا ان الاسلام إنما ينهى عن تسمية غير الله الها وأما عبادة غيره كدعاء الموتى والنذر لهم وتقريب القرابين والطواف بقبورهم وغير ذلك فلا ينافي التوحيد عندهم اذا سمى توسلا أو استشفاعا مثلا ، وقد ينكرون كون أعمالهم هذه تسمى عبادة لجهلهم باللغة والشرع وبالتاريخ أيضا ، فان شرك جاهلية العرب والشرك الذي سرى الى أهل الكتاب كان جله ومعظمه من هذا النوع وكذا شرك قوم نوح من قبلهم كما رواه البخاري عن ابن عباس « رض » ولذلك قلت منذ أكثر من ربع قرن إن مشركي المسلمين الجغرافيين قد جنوا على الدين واللغة العربية ومشركي الجاهلية حافظوا على لغتهم فسموا كل شيء باسمه لانهم أهل اللغة . وجملة القول ان معنى الاله في اللغة المعبود مطلقا ولذلك سمى القرآن تلك المعبودات آلهة في قوله تعالى (فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من الله من شيء) وقوله (فراغ الى آلهتهم) الخ وأما كلمة التوحيد وما في معناها فهي لبيان الواجب في الاسلام لا الواقع في الخارج كقوله تعالى (ان الحكم الا لله) وقول أهل الحق لا حكم الا لله

وكتبه محمد رشيد رضا

ذكره هذا المعترض هو قول الكفار من أهل الجاهلية سواء بسواء ومن جهله وعدم علمه واطلاعه وتحقيقه قوله في آخر كلامه:

ومن هنا نعلم ان الكفار غير مقرين بتوحيد الالهية ولا الربوبية كما توهمه من توهمه من قوله (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) وقوله (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم * قل من يرزقكم من السماء والارض - الى قوله - ليقولن الله) فهذا اقرار بتوحيد الخالقية والرازقية ونحوهما الى آخره. فزعم هذا الجاهل ان الكفار غير مقرين بتوحيد الربوبية وانما اقروا بتوحيد الخالقية والرازقية ونحوهما وهذا عنده ليس بتوحيد الربوبية، فهل بعد هذا الجهل جهل ينتهي اليه؟ وهل سمعت أيها الموحد بأسمج من هذا الكلام؟ وقد تقدم من كلام السيد الامير محمد ابن اسماعيل الصنعاني في تطهير الاعتقاد ما يبطل كلام هذا المزور المفتري ويناقضه. وبذلك تعلم وتتحقق قطعا ان هذا النظم وشرحه موضوع مكذوب عليه والله أعلم، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل،

وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على أشرف المرسلين

وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وعلى آله وأصحابه

وجميع التابعين، وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين،

والحمد لله الذي هدانا لهذا

وما كنا لنهتدي لولا

أن هدانا الله